الله و العالم

اخبار !	وآراء !
حول مائدة إجتمع إليها نخبة من رجال فرنسا تدرج الحديث إلى ذكر الله وحقيقة وجوده: وإذا بقائد يقول مستغرباً: – ماذا يا سادة ! أفى هذا العصر، رغم تقدم الثقافة وتطور العلوم، مازلنا نؤمن بوجود الله ؟! أما أنا فما تسألت قط فى حياتى هل الله موجود أو غير موجود، وإنى لا أشعر بأدنى حاجة إليه . وإذا بالكاتب الشهير ألكسندر دوماس يرد عليه للحال وبكل رصانة : – أحسنت يا سيدى ! وأنك على حق فيما تقول. ولست الوحيد فى أتخاذ هذا الموقف. إذ فى بيتى ستة أفراد يضاهونك فى مسلكك. وهم كلبان للصيد، وهر أسود وقردان أفريقيان وببغاء.	* البشر المنطقيون، صنفان فقط : – أولئك الذين يحبون الله من كل قلوبهم لأنهم وجده . – وأولئك الذين يبحثون عنه من كل قلوبهم لأنهم لم يجدوه بعد .(باسكال) *هذا المتسلق للجبال عجيب تصرفه! ألا تراه يمارس الإيمان بهدفه، والإيمان بقوته، والإيمان بحبله، والإيمان بصلابة الصخر؟ لولا هذا الإيمان لظل فى سفح الجبل بعيداً عن قمم المجد والانتصار. *أن البار بالإيمان يحيا (بولس الرسول) *كل شيء ممكن للمؤمن(يسوع المسيح)

تمهيد

إيجابية الإيمان

الإيمان بالله أولى الوصايا، وهو بداية الدين والحياة فيك. ثبت قلبك فى الإيمان، ثم عش حياة صالحة مترفهاً عن كل ما يغرى، متحملاً آلام هذا الدهر، حتى إذا عادت فى ملاطفتك أو فى تهديدك لا يجرفك تيارها ولا تحطمك شدتها، بل فليصمد قلبك فى وجهها .

لن تحيا حياة صالحة إلا إذا بدأت تؤمن، ومتى رعيت الإيمان زيد لك من الباقى .

تصور رباناً يقود سفينته بمهارة وقد ضل وجهة سفره، إذ ذاك ماذا يفيده أن يمسك جيداً بدفة السفينة ويوجهها بحكمة ويجابه الأمواج بمقدمتها ويحفظ التوازن لجانبيها؟ وبالرغم من تلك الجهود الجبارة التى يبذلها ليسير بالسفينة حيث يشاء، هب أن واحداً سأله قائلاً : إلى أين ؟ وهب أنه أجاب : "لا أدرى" أو " إلى هذا الميناء " ثم اصطدم بصخرة وتحطم .

تلك هى حال من يعدو بسرعة خارج الطريق. أليس من الأفضل لهذا الربان أن يكون أضعف مما هو عليه. ويسير دفة سفينته بصعوبة وحذر ويحافظ على الوجهة الواجب إتباعها ؟ ليته أقل نشاطاً وحذقاً وسار فى الطريق ولم يسرع خارجاً عنه .

تأمل هذه المقارنة : الإيمان فى النفس جذر صالح يخصبه المطر. لا جمال فى الجذر الصالح إنما جماله كامن فى باطنه .

حين تنظر إلى شجرة جميلة مخضوضرة تعجب بها وتريد أن تتناول من ثمرها وان تستريح فى ظلها أثناء الحر وتمتدح جمالها. وإذا كشف لك عن جذورها فلا تحتقر ما خفى منه إذ عنه ينبثق ما يروقك مسه .

أولاً: من الإلحاد إلى الإيمان

قرأت لك

لأنى عارف بمن آمنت

١ ـ لماذا آمنت بالمسيح ؟

صاحب هذا المقال ندره اليازجى، وهومسيحى ملتزم ، يدرس الاقتصاد السياسى والفلسفة فى جامعة دمشق العربية، وهو مقال ممتع ننشره كاملاً :

أنا إنسان ولدت فى دين المسيح، ولكنى تمردت على دين المسيح مراراً... وكان ذلك فى سن مبكرة من حياتى، على كونى كنت شغوفاً بالمسيح وتعليمه منذ نعومة أظفارى. وإنما انفجرت الثورة عليه فى نفسى يوم توفيت أختى وكنت أحبها كثيراً، و " رفض " هو ، ندائى وتعهدى بأن أقف حياتى كلها على خدمته أن هو حال دون موت أختى. وإذ ذاك أرتميت بكل ذاتى فى أحضان الفيلسوف الألمانى فريدريك نيتشه حتى العشرين من عمرى. وأخذت بمبدأ " الإنسان العلى "، (السوبرمن)، متحدياً كل فكرة دينية. غير أنى فى تلك السنة عينها أدركت أن الإنسان الأعلى هو الإنسان نفسه فى صيرورته إلى الحقيقة، حقيقته، هو إلى الكمال، كماله هو، فى

الوجود الإلهى. وعدت إلى المسيحية " الجديدة " التى أصبغت عليها صفة العقل الإنسان... فتصوفت تصوفاً عقلانياً .

فكان إن إيمانى بالمسيحية المشوب بالنزعة العقلانية آن ذاك، قادنى إلى دراسة الديانات الأخرى، وساقتنى هذه الدراسة إلى التركيز على البوذية بوجه خاص، البوذية وإيمانها بالنرفانا. وأتهمت أننى بوذى، ولكنى لم اكن سوى بوذى يتأمل فىالمسيحية. وبعد تأمل طويل فى البوذية أدركت أن بوذا، على كونه يمثل درجة روحية عالية، لا يبلغ كمال المسيح. وأدركت أن الفلسفات كلها، والأديان كلها، لا تصل إلى ما وصلت غليه المسيحية. ولكن كيف ادركت هذا ؟

سمو الإنسان

قام إيمانى بالإنسان على مجرد إيمان بعقل عظيم قادر متفوق. ألا أن إيمانى فيه سما وتعالى بعدما أدركت أن فى الإنسان يسكن " ملكوت الله ": " إن ملكوت الله فيكم "، هو سر كيانى، وأنه ملكوت روحى بكامله، ووجود أبدى عميق يكمن فى ذاتى. ولكن من اكون حتى أحمل فى ذاتى سر هذا الملكوت! وبهذا علمتنى المسيحية، ومازالت تعلمنى، انى كائن متفوق، سام، وجعلتنى أؤمن بنفسى وأقدرها، وأن أؤمن بالإنسان واعتبره ثمرة خلق صالح وعظيم وهادف. وأصبح إيمانى هذا مرتكز لتعليم المسيح أن ملكوته فى الإنسان، وأن هذا الملكوت حياة الله بذاته فى الإنسان.

الحق يحرر

فتشتت طويلاً عن الحقيقة أين أجدها. بحثت عنها فى تضاعيف الكتب فاضطرب قلبى لأنها بدت لى فى ألف لون ولون. فضعت، وضللت سوء السبيل. وصحت غير مرة مستنجداً : من ينقذنى من جحيم تفكيرى وغمار ظلامه؟ وإذا بصوت يسرى فى همس فى آذن نفسى: " أعرفوا الحق والحق يحرركم ". وحدها الحقيقة تحرر، وتدخل على القلب الطمأنينة. والحقيقة قائمةفى " مملكة الله " التى ن\تسيطر على " مملكة الأرض "، وحيث الحقيقة فهناك الحرية، وهناك الاستقرار .

شمول المسيحية

وعلمنى الفكر المسيحى ان المسيحية جامعة، شاملة. أنها تمتد على الكون المادى والكون الروحى معاً، وتتجاوز مملكة المادة بل ترفعها و " تروحنها ". وشمول المسيحية هذا يجعل من البشرية بأجمعها أسرة كبرى واحدة تنعم بالسلام فى كنف أبوة الله الجامعة: فإذاً الناس جميعهم أخوة، وكل إنسان أخلكل غنسان، بل جميع الناس " إنسان " واحد، بوجود واحد، وصور وجودية متعددة من الناحية المادية فقط، لأن تعليم المسيحية هو أن شمولها العالمى، الإنسانى، الجامع، إنما يرتكز على عقيدتها العظمى بأن جميع الناس على إختلاف أعراقهم وألوانهم وأممهم، يؤلفون جسداً روحياً واحداً، هو " جسد المسيح السرى " .

الخلاص بمن

ثم أن سقطة الإنسان الأول، وما أوقعته به من الاضطراب فى عقله وقلبه، فى روحه وجسده، هز وجدانه وضعضع أسسه، ودفعنى هذا السقوط سقوط الإنسان الأول، فى هوة سحيقة من القلق والتشويش العقلى. وبت أتسأل كيف يقال الذى سقط من سقطته؟ وهل له من وسيلة تنهضة من كبوته؟

واعتقدت أن العقل الإنسانى قادر، بطاقاته العظيمة، على إنقاذ الإنسان. ووإذ بى أجد أن العقل أداة للخير والشر معاً، وسيلة للصعود وللسقوط فشككت فى قدرته على خلاص الإنسان . وفيما كنت أضرب فى رحاب الوجود، على غير هدى، أبصرت، على قمة مرتفعة، صليباً باسطاً ذراعيه حتى أقصى أقاصى الأرض. انه صليب مخل البشرية بأجمعها، وأحسست كأنى قد صلبت إلى جانبه، واقتناعى الصميم أن من يصلب مع المسيح فهو الذى يخلص. أو لم يقل المسيح نفسه: " من لا يحمل صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى " ؟ .

عظمة الملكوت

وكنت قد ابتليت " بجنون العظمة " فى أيامى السالفة. وقد تجسد هذا " الجنون " فى الاعتداد بالفهم، وفى تفور الكبرياءو " نشوة " النصر والفخر ببعض المآتى، ولكنه تجسد أيضاً فى شعور مرهق بالقلق والاضطراب والفراغ. وتسألت كثيراً من المرار علام تقوم عظمتى؟ وعلى من ؟ أتكبر؟ و لم افتخر؟ وما هذه النضوة السراب التى تسيطر علىّ ؟ وكيف أبيح لنفسى الإنسياق فى مثل هذا الضياع فينهشنى فى الباطن مثل هذا العذاب المر؟... وجدت الجواب لاسئلتى، وجدته فى " التطويبات " الكبرى السرمدية التى نطق بها، ذات يوم، المسيح، معلم الإنسانية العظم. فتأكد لى أن عظمة الإنسان تكمن فى " البساطة "، وان قوته تتحقق فى " الضعف " وكبرياءه تتألق فى " التواضع " وتأكد لى أيضاً أن "ملكوت السموات"، يحيا فى داخل المتواضع، ونقلا القلب، واليف البساطةالذى لا ينقاد لغرور الفكر الذاتى.

الحب والمحبة

هناك، فى المسيح وتعليمه، وجدت السر العظيم لكل عظمة: أنه سر المحبة، والمبدأ الذى يتعالى على مل مبدأ. ولما كان الله هو " المحبة " كانت المحبة هى أنبل ما فى الكون. وفى بادىء الأمر فهمت أن المحبة تسموعلى الحب. فالحب تعبير عن ميل، والمحبة تتسامى على الميل. غير انى أدركت أن المحبة هى أسمى من مجرد كونها تسامياً على الحب: فالله محبة، وهو يجمع الكون كله فى إرادته ومحبته. وهذا، من بعض الوجوه ما يطلق عليه اسم "

الجاذبـــية " فى عرف العلم. فالمحبة هى جاذبية الخلية للخلية، والذرة للذرة، هى تماسك الوجود بعضه مع بعضه، ولولا هذا الملاط، ملاط المحبة، لتنافرت العناصر وانفرط عقد الوجود .

كل المحبة فى المسيح

المحـــبة تضـــحية وعطاء لأنها شعور بالوحدة الإنسانية. ولا يضحى إلا من يحب لذلك ضحى المسيح- بدافع محبته للعالم، بحياته- باعتبار نفسه ممثلاً للإنسان، للإنسان كله، وهكذا تجمعت المحبة كلها فى المسيح ، فى شخصه. وبتضحيته جمعها كلها فيه .

بالمحبة انا كل إنسان

المحـــبة شـــعور عميق بإنسانيتى، بإننى إنسان كل إنسان. وعندما أحب فمن أحب هو أنا . فأتلم من أجله، وأحمل ثقله، بعد إذ حمل المسيح العالم كله فى جسده، وفى روحه، فكان أعظم مثال للمحبة. أنه مبدأ لا يعلو عليه مـــبدأ آخـــر. وقد وجدته فى المسيح، وما وجدت بين الأنبياء والقديسين من عبر عن المحبة، عن إنسجام الكل فى واحد مثل المسيح .

شخصية المسيح

وكـــنت أبتغى ان احتفظ طوال حياتى، بصور كبار المفكرين والعظماء وأهل العالم. فوجدت ان كل صزرة تعبر عن ناحية وتغضى عن نواح، فهذا أتصف بالوداعة، ولكنه أخطأ فى شىء ما، وهذا قام باعمال جليلة، ولكنه إنقاد لثروة ما، وهناك قديس او نبى كداود مثلاً، زلت به قدماه رغم قدرة النبوة فيه، وهناك من تعالى كبوذا الذى حقـــق النرفانا، ولكنه عاش عيشة الأمراء. اما شخصية المسسيح، شخصيته العظيمة فأنها تختلف عن كل شخصية أخـــرى. فقـــد ولد فى مغارة، وسلك الحياة فى قداسة لم تشبها شائبة، ولم يذكر عنه قط أنه لامسه أى قلق ولا اضطراب لهفوة لأنه ما هفا قط ولا ظل هفوة. والتوراة، من قبل، نعتته بأنه القدوس، والقرآن من بعيد، يعترف له بأنه الوحيد الذى لم يأثم وأنه " آية العالمين " .

طوبى للؤمن

فطوبى لكل إنسان يتخذ من شخصية يسوع النورانية غراراً ببناء شخصيته: أنه " السراط والحقيقة والحياة " .

القديس اوغسطينوس

مـــن أشـــهر أباء الكنيسة(٣٥٤-٤٣٠). ولد فى شمال أفريقيا فى بلدة تاغاستا. وبعد حداثة صاخبة محزنة، درس الفقه والفلسفة فى بلدته ثم فى قرطاجة. إنتمى إلى بدعة المانوية ودافع طويلاً عنها. ثم إهتدى إلى الإيمان المسيحى على يد القديس أمبروسيوس أسقف ميلانو. فقبل منه المعمودية عام ٣٨٧ ثم سيم كاهناً ثم أسقفاً. وانبرى يدافع بكل كفاءة وفضيلة عن الإيمان .

قرأت لك

٢- أين السعادة ؟

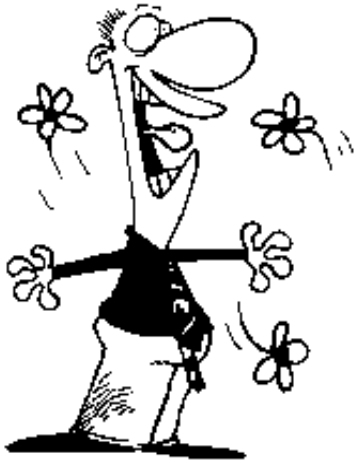

السعادة ليست فى هذا العالم فأرفع قلبك إلى العلى .

ومـــا حياتنا ها هنا؟ وما لنا ولو صفها؟ لقد خبرناها مثقلة بالآلام و المتاعب، محفوفه بالمخاطر، مليئة بالمخاوف، الشهوات تتأكلها والشـــكوك تستعبدها، بمكاسبها نفرح و لخسارتها نتألم .أنك تخاف أن تبتهج بمكاسبها خشية أن تفقد ما ربحت، لذلك لا تسع إليها، يا من لم تبحث عنها قبل أن تنالها .

السعادة الكاذبى شقاء حقيقى:الوضيع يتوق إلى العلى، والرفيع يخشى السقوط، من ليس له يحسد من له، ومن له يحتقر مـــن ليس له. ومع ذلك فلانت تضع رجاءك فى هذا العالم ومتى تنال مبتغاك ؟

متى نلت مبتغاك، أيا كان، بدا لك تافهاً، فتطلب غيره وترجو الأفضل، حتى إذا ما تحققت لك الخيرات كلها تدنى قيمتها فى عينك وصارت أمامك فراغاً .

الثروات التى ظننتها ملأى بالملذات، مليئة بالمخاطر . ينام الفقير قرير العين، لأن النوم على الحضيض أسهل مـــنه فوق سريرمن فضة. تأمل فى هموم الأغنياء وقارن بينها وبين طمأنينة الفقراء. وهل تنام مطمئناً إذا فكرت فى زبادة ثروتك؟ أظننى على حق فيما أقول: حيثما تجد ثروتك تفقد راحتك . ساهراً تفكر بالمزيد من المال، ونائماً،

تحلم باللصوص، فيا لك من شقى! أنى أتأمل من يهون هذه الحياة الحاضرة الزمنية القصيرة السافلة: أه، كم لها من محبين! غالباً ما يتخلى الإنسان فى سبيلها، عن كل شىء فيستعطى ويشقى، وأن سألته السبب أجاب: كى أعيش .

مـــاذا أحبـــبت وايـــن أنـــت فى حبك؟ وماذا تقول لحياتك هذه التى تحبها؟ قل، تكلم وتودد إليها، أن استطعت. وماذا تقول لها؟ جمالك، أيتها الحياة أوصلنى إلى ما أنا عليه من العرى. وإذا بها تصرخ بك : " قرة أنا " فتحـــبها. " وقاسية أنا " فتعانقها. وتجيبك تلك الحياة الحبيبة: لن أبقى معك وإن كنت معك إلى زمن، ولن أكون معك إلى الأبد. أنا قادرة على أن أعريك من كل شىء وعاجزة عن أن أجعلك سعيداً .

بمـــا أنـــك مســـيحى فأطلب من الذله أن يساعدك فى التغلب على المغريات التى استهوتك، لخبث فيك، وأحببت جمال الحياة التى " لم ترها عين و لم تسمع به اذن و لم تخطر على قلب بشر " (١كو ٢:٩) تلك الحياة التى أعدها الله للذين يحبونه، وهى الله بالذات، أحبها حباً شديداً، والله يعطيك نعمته. أذرف أمامه دموعك لكى تحب تلك الحياة وتبلغ إليها .

أن يوماً واحداً أشهى من ألف سنة

اسمـــع، يـــا رب، صوتى، فأنى إليك أصرخ، استجب لى يارب وأرحمنى، واحدة، فقط، سألتك متضرعاً باكياً، يوم واحد فى بيتك أفضل من ألـــف يـــوم ســـواه. لقد أشتهيت ألف يوم وشئت ان اعيش طويلاً ها هنا فـــأجعلنى أحتقر ألف يوم وأتوق إلى يوم واحد لا شروق له ولا غروب، إلى يوم أبدى، لا امس له ولا غد: ذاك هو اليوم الذى أشتهيته...

أنا لا أريد أن أصادق هذا العالم وإلا عاديت الله.

أنى أحـــبك يـــا رب وأحبك للغاية وأتوق إليك بشوق وحرارة: تحت قدمى ادوس مـــباهج الحياة بأسرها وأريد أن أذهب وأبلغ إليك وأموت عن نفسى حباً للوصول إليك . **(اوغسطينوس)**

الدين ظاهرة عامة

- علمـــاء ما قبل التاريخ يكشفون النقاب عن آثار طقوس للموتى فى قبور ترتقى إلى مئة أو مئة وخمين ألف سنة. وكلها تشير إلى الإيمان بحياة أخرى .
- لا نعـــرف شعباً أو حضارة إلا وقد تأثرت من قريب أو بعيد بالواقع الدينى. " ومهما توغلنا فى ماضى الـــتاريخ نلاحظ أن المجتمعات الإنسانية حتى الآن- بدون أى استثناء- كانت فى جوهرها على تدين وإيمان. فرؤية العالم لدى الإنسان ذات منطلق دينى". (هيرفه روسو: الديانات، مجموعة "ماذا اعرف" رقم ٥،ص٥)
- يعـــم اعـــتقاد عند الأقدمين بأن كل ما على الأرض من خير هو عطية الآلهة ولابد من ان نشكر لها فضـــلها، وذلك بتقديم " بواكير الخيور " (أبكار الأولاد والبهائم، بواكير الغلال والطرائد...) هكذا درجت عادة تقدمة الذبائح، ونجدها فى الكثير من الأديان بأشكال مختلفة قد لا تتورع احياناً عن سفك دم الإنســـان ولا ســـيما دم الولد البكر. وكلما توغلنا فى أصوا التاريخ البشرى وجدنا أثاراً مختلفة- وغالباً غامضة- للإيمان بقوى فائقة الطبيعة وبالخلود، وكذلك نجد مظاهر عبادة جماعية .
- لم تنتشر أبداً فى زمن الإيمان هذه الكمية من المؤلفات حول الديانات العصرية والقديمة والتى نشرت فى آيامنا (هيرفه روسو : الديانات ص٩) .

أجل... الدين جوهر. أى انه وجد مع افنسان، منذ أن سوى الأنسان إنساناً. التاريخ دليل. إذا نحن استعرضنا الشعوب، القديمة والحديثة، رأيناها تماشى الدين منذ البدء، أكثر وقبل أن تماشى أية قيمة أخرى، من قيم الحضارة. لقد طاف البحاث أطراف المعمورة. طافوه من أقصاه إلى أقصاه. واستوضحوا تاريخ كل شعب، راقياً كان أو منحطاً، فوجدوا ان كل شعب ذو دين. الاختلاف غير واقع حول الدين كمبدأ. أنه واقع حول تظهير الدين، أى حول المعتقدات التى هى شعائر نسبية. من حيث وجود الدين أصلاً، فأنه مركوز فى جبلة الإنسان، منذ البداية، وسيبقى ما بقى الإنسان. ذلك لأن ما فطر عليه الإنسان لا يستأصله الإنسان. أنه وقف على الإنسان. لذا غدا الدين أخطر ما فى معطيات وجداننا البديهية. أكثر من ذلك : أن فحوى الإنسان هو بالدين الذى لولاه ما حاز الإنسان قيمته الكبرى، ولا قدر حتى على أن يلحد. منذ ان سولا الإنسان إنساناً، على رأس الخليقة، سوى شخصاً يبتهل... يتدين .
(كمال يوسف الحاج، فلسفة الميثاق الوطنى، بيروت ١٩٦١ص ٢٢)

الدين جوهر ووقف على الإنسان

أقوال مأثورة

" أنزعوا الدين وينهش البشر بعضهم البعض طمعاً بأتفه الأشياء " (نابليون)

" الصلاة حنين الروح إلى أمها الكبرى التى انبثقت منها" (راجى الراعى)

" أمر غريب أن الدين يوفر لنا السعادة فى هذه الدنيا بينماغايته الظاهرة السعادة الأخيرة" (مونتسكيو)

" المتصوف رجل جعل الله من ذراعيه جناحين، فحام مع الطير، وفى عينيه سراجين فى ظلمة الدنيا، فما ضل فى السير وأخرس فيه الشيطان فما عرف سوى الخير " (راجى الراعى)

" بدون الدين يغدو الفكر بلا قاعدة والقلب بلا رادع والرذيلة بلا خوف والمصيبة بلا تعزية والسلطة بلا دعامة والأمانة بلا ضمانة " (فريسينو)

" الدين أم! غالباً ما نتركها عند اول نجاح. إنما تنتظرنا لدى أول دمعة " (بومونت)

فترة الشباب فرصة للبحث عن الله

عندما يبلغ الولد سن المراهقة يكتشف له الإيمام بمعضلاته وأشواكه. فمن جهة تتبلور فى ذاته الطاقات الروحية: العقل والإرادة والحرية مع جميع إمكاناتها وثرواتها. ومن جهة أخرى يظهر الجسد مع غرائزه والقلب مع مساوراته والحب مع مشكلاته .

يبدو له من الصعب أن يعيش فى العالم تحت راية الإيمان. يسمح أقوالاً تحتم عليه تصرفات لا إنسانية: " الكذب ملح الرجال والعيب لمن يصدق "، " إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب "، " الشباب عهد التسلية والاستمتاع "..... إلخ .... وهذه "الحكمة" الشعبية تدعمها مشاهدة الحياة وأحداثها: القتل والسرقة والظلم والتعدى والثورات...

كل ذلك ينتاب المراهق ويحاصره ويتنازعه وهو فى المرحلة التى يترع فيها أشد النزوع إلى التحرر والاستقلال والاستغناء عن نصائح الآخرين وتوجيهاتهم ...

حتى ولو كانت هذه التوجيهات نابعة من صوت الضمير وصوت الكنيسة .

المراهق يتخلى عن ا؟لإيمان لآن الإيمان يقلق غرائزه، فينأى عن الله ويتجاهل وجوده فى حياته شأن الولد الذى يريد أن يخفى الزهرة عن ناظريه وهى فى يده .

كثيراً ما نصوغ لأنفسنا آلهاً يتجاوب مع أغراضنا وحاجاتنا وينسجم مع عواطفنا وأميالنا وبمالىء كسلنا وانانيتنا. الهاً صغيراً يمسى بين أيدينا وسيلة لا هدفاً وحياة. الهاً نافعاً رضياً سهلاً! ونعرض عن ذاك إله الذى أعتلن لنا بيسوع المسيح !

إننا كثيراً ما نصطنع لذواتنا تحت ستار الإيمان صنماً زرياً وصورة، عن الله، مشوهة .فلا عجب من أن يبدو لنا مثل هذا الإله ضعيفاً لا يستحق التضحية والعبادة .

ثانياً: لماذا يرفض الناس الله ؟

الإله الطاغية

هو الإله المجهول الذى يسطر على كلطاقات الطبيعة ويحرك فى السر أعنة الكون. بإرداته المطر والصحو والموت والحياة والصحة والمرض والنجاح والفشل... لا نفهم كيف يعمل. فلابد لنا من إتقاء سخطة وتملقه بالصلاة .

الإله التاجر

هو الإله الذى لا يعطى إلا بمقدار ما يدفع له. معه تصبح الصلاة عمله تنفق فى سبيل التحوج من مؤن السماء وذخائر الله. فإذا توقفت هذه توقف الإنسان عن الصلاة .

الإله المعزى

إنه إله الرومانطيقيين والعاطفيين والجماليين الذين لا يلتمسون الله إلا لأنهم يجدون تعزية فى التماسه تعزية عاطفية. هو أيضاً إله المراهقين الذين يصادفون فى إلههم هذا ما ينسجم وحاجة قلبهم الجياش. فإذا إنقطعت التعزية، إنقطعت الصلاة .

الإله الضمانة

من طبيعة الإنسان أن يطلب لنفسه الأمان من غائلات الدهر ونوائب المستقبل. ولذا فقد استنبطت وكالات التأمين على الناس من السرقات والحرائق والحوداث والموت والمرض...ولكن إذا كان هناك آخرة؟ وإذا كان هناك كما يقوا الدين، ثواب وعقاب؟... فلابد إذاً من الخضوع لأحكام الكنيسة ضمانة للمستقبل الأبدى وتأميناً على النفس من العقاب .

الإله الضباب

إن الله فى نظر بعض ادعياء الفكر و "الفلسفة" ليس سوى فكرة جميلة تحلق عالياً فى أجواء الفكر وتكمل مذهباً فلسفياً محكم البنيان. وتصبح الصلاة فى نظر هؤلاء علاقة مبهمة بكائن بعيد أو بفكرة مجردة لا قوام لها ولا حياة. ويمسى صعباً على الإنسان أن يتعلق بفكرة مجردة وإن يضحى لها بحياته وانانيته، وان يقيم معها حواراً شخصياً وأن يتوجه إليها كأب وصديق .

الإله الحقيقى الواحد

ذاك الوجه السنى، وجه الإله الحقيقى، قد كشفه لنا المسيح ولا يزال يعلن للناس من خلال تعليم الكنيس :

يوجد اليوم فى العالم ما يقارب المليار من اتباع المسيح يدينون بدينه ويثقون برسالته، ولكنهم – مع الأسف- لا يملكون كلهم عنه فكرة واضحة.

ما هى اذن الملامح الأساسية التى تميز وجه إلهنا ؟

- **الله كائن حى شخصى متميز عن الكون.**

معه أتصرف كما أتصرف مع شخص واقعى. وبما أنه الكائن الأسمى أتقرب إليه بالاجلال والاكرام والمحبة .

- **الله هو مبدع الحق والخير والجمال فى الكون وفى حياتى.**

المسيحية لا تنظر إلى العالم نظرة عداء وإمتهان. وليس من باب الصدفة أن يكون حب العلم والاكتشاف قد نشأ فى الديار المسيحية. فالمسيحى ينظر إلى الكون نظرة تفاؤل وثقة وإعجاب .

- **الله هو، لكل إنسان، أب عطوف، ويعنى بالبشرية عناية ساهرة.**

الله انـــدمج فى تاريخنا. وما الكتاب المقدس سوى سجل تدخل الله فى حياة الناس وديوان حبه وتعهده لنا تارة بالرحمة وتارة بالتأديب .

وما تاريخ الكنيسة سوى استجابة المسيحيين لذلك الحب الإلهى استجابة سخية أحياناً ومتعثرة ضعيفة فى أغلب الأحيان. والله يدعونا إلى أن نصبح أبناءه فى المسيح ومع المسيح، ويساعدنا فى جميع مساعينا إلى الحق والخير .

وهو يسعى وراء الخروف الضال بحب أبوى لا يعرف الحدود. وهو لا يرفض للخاطىء صفحاً ما دام فى قلبه توبة .

- **الله ينتدبنا للاشتراك فى بناء سعادة الناس.**

أنه يطلب منا، لقاء حبه، أن نكون أخوة بعضنا لبعض، كما ان المسيح أبنه قد بات أخاً للجميع : " كل ما تصنعونه إلى أحد أخوتى هؤلاء الصغار فإلى تصنعونه ".

ســـقطت روسيا فى الإلحاد ٧٥سنة ولكنها تحاول الآن العودة إلى الله بعد أن فشل النظام الشيوعى، لقد ظنوا أن الله طاغية وقاسى فهربوا منه و لم يعرفوا أنه إله الرحمة .

☜ الإله الذى لا أؤمن به

تعليقاً على كلمة البابا مكسيموس الرابع: " أن ما لا يؤمن به معظم الملحدين هو إله أنا أيضاً لا أؤمن به " أوردت جريدة الشعب الاسبانية(البويبلو)هذا النص :

أجل أننى شخصياً لا أؤمن أبداً :.

- بإله يقف للإنسان بالمرصاد بسبب الخطيئة الناتجة عن عطبه وضعفه.
- بإله يسر بالعذاب .
- بإله يترفع عن بساطة العلاقات .
- بإله تحتكره كنيسة أو مذهب أو شعب أو ثقافة أو مدينة.
- بإله حاكم يقضى بحرفية القانون .
- بإله يصعب عليه أن يفهم أن بإمكان أبنائه أن يسهوا ويتلوثوا .
- بإله يمنع الإنسان عن النمو والتطور وعن تخطى الحدود الذاتية ورغبة فى التأله .
- بإله يشترط على الإنسان فى نموه أن يتنكر لإنسانيته .
- بإله لا يفهمه إلا المثقفون والمهذبون وأصحاب المراكز .
- بإله يمالىء على الأغنياء الذين عند أبوابهم يرتع الجوع والشقاء .
- بإله يرضى بإكرام من يصلى إليه يوم الأحد باستمرار ويستمر فى سرقة القريب واستغلاله .
- بإله يطيب له سخاء من لا يمارس العدالة .
- بإله يكيل بنفس الكيل السهو فى الصلاة وبخس العامل أجرته وخطايا الجنس.
- بإله يندم لأنه أعطى الإنسان الحرية .
- بإله يفضل نظام الظلم على فوضى التحرر .
- بإله تهمه نفوس البشر لا البشر أنفسهم .
- بإله تلاميذه يتهربون من مسؤوليات العالم ولا يأبهون للتاريخ .
- بإله يظن البعض أنهم يحبونه لأنهم لا يحبون أحداً سواه.
- بإله يسمح بالحرب.
- بإله ينكر على الإنسان حريته فى أن يخطأ إليه وينكره ويرفضه ويكافحه .
- بإله يضع القانون فوق الضمير .
- بإله يكون سبب السرطان والعقم وموت أب لأطفال صغار .
- بإله لا يمكن الإبتهال إليه إلا سجوداً وفى الكنيسة
- بإله لا يخلص الذين باتوا يبحثون عنه و لم يتوصلوا إلى معرفته .
- بإله يتعذر اكتشافه فى عيسنى الطفل والمرأة الجميلة والأم الحزينة .
- بإله يهدم الأرض والأشياء التى يحبها الإنسان بدلاً من أن يطورها .
- بإله يجردنا من طبيعتنا الإنسانية ليسعدنا .
- بإله يعطى السعادة الأبدية لمن لم يعمل على إسعاد أحد .
- بإله يعجز عن ملء قلب الإنسان بالحب .
- بإله لم يصنع إنساناً حقاً .
- بإله لا استطيع أنا أن أضع كل رجائى عندما يضيع كل رجاء آخر.

نعم ، إلهى هو الإله الاخر .

البشرى التى سمعناها

خبر نشر فى العالم وهو أن المطلق يتكلم فى شخص يسوع الناصرى:

" لذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة فان الحياة اظهرت و قد راينا و نشهد و نخبركم بالحياة الابدية التي كانت عند الاب و اظهرت لنا الذي رايناه و سمعناه نخبركم به لكي يكون لكم ايضا شركة معنا و اما شركتنا نحن فهي مع الاب و مع ابنه يسوع المسيح و نكتب اليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملا و هذا هو الخبر الذي سمعناه منه و نخبركم به ان الله نور و ليس فيه ظلمة البتة " (١يوحنا ١:١-٥).

الديانات الأخرى الكبرى

صدق أو لا تصدق (من أقوال الملحدين)

- " لنترك السماء للملائكة والعصافير " ٠الشاعر الملحد الألمانى هنرى هين)
- " أبانا الذى فى السماوات، ابق فيها " (الشاعر الفرنسى جاك بريفير)
- " الإنسان هو إله الإنسان " (الفيلسوف فويرباخ)
- " إن الدين يقود إلى هذه العقيدة وهى إن الإنسان هو للإنسان الكائن الأسمى " " يجب أن نحارب الدين أنه أفيون الشعوب " (كارل ماركس)
- " نحن قتلة الله ". " لقد مات كل الآلهة. فنريد الآن أن يحيا الإنسان المتفوق" (فريدريك نيتشه)
- " قال الجاهل فى قلبه ليس إله " (المزامير)

آراء المؤمنون

*** إنما الأرض والفضاء لربى**
وملوك الحقيقة الأنبياء
لهم الحب خالصاً من رعايا هو
وكل الهوى لهم والولاء
إنما ينكر الديانات قوم
هم بما ينكرونه أشقياء
(أحمد شوقى: آية الدهور)

*** إن ثقل الأيام والحياة لمخيف لمن يعيش وحده من دون الله (ألبير كامو)**
*** "الجماهير تملأ الكنائس وتتذوق ثمار الإيمان والعبادة ! وكلانا فقط هائم خارجاً مثل الكلاب " .(الفنان بيكاسو إلى صديقه الكاتب كوكتو يوم أحد فى روما)**
*** الكفر ماء الروح إذا جمد (راجى الراعى)**
- **مأساة الإنسان الوحيدة أن يكون بعيداً عن الله (ليون بلوا)**

وأصداء

*** كالزهــرة بمعزل عن غصنها، والساقية عن مجراها، والعصفور عن عشه، والنجمة عن نظامها، كذلك الإنسان بمعزل عن الله. أنه يتيم، فقير، شقى تعس .**

(أناتول فرانس، أبو الإلحاد فى ساعته الخيرة)

*** داخل كنيسة القديس بولس فى لندن مدافن لوجهاء الإنجليز. أحدها يحمل هذه الكتابة :**

- **عشت فى الشك**
- **و أموت فى الشك**
- **ولست أدرى إلى أين المصير !**

- **" إنك لتموت وحيداً أيها الملحد المسكين " (باسكال)**

أولاً :الكونفشيوسية

ولد كونفيشوس عام ٥٥١ قبل المسيح. وتيتم وهو طفل. ونشأ فى قصره، وتسلم وهو فى مقتبل العمر منصب وزير العدل فى أمارة " لو " بالصين فساد القانون فى أيامه وازدهر.

ولكنه ما لبث أن تخلى– لأسباب مجهولة– عن منصبه الرفيع وغادر مع بعض أصدقائه أمارة " لو " وإنطلق يبشر بديانه جديدة تعتمد نظاماً أخلاقياً اجتماعياً آرستقراطياً. وجاب البلاد وهو يعرض خدماته على الأمراء الأقطاعيين معلماً آياهم أن على الرجل الشريف أن يتخطى ذاته كى يحمل الناس على عمل الخير .

ثم نظم مدرسة وبقى يعلم فيها حتى مماته .

لم يكتب بنفسه شيئاً. لكن تلاميذه نقلوا لنا ما سمعوه منه .

لقب " بالملك دون مملكة " و " بالمعلم لعشرة آلاف جيل ".

ابتداء من القرن الخامس للميلاد ، أقيمت على شرفه هياكل عامة فى نواحى الصين. وفى القرن السابع تم بوضع صورته فى المدارس وأحطيت بالاكرام الطقسى. وفرض تعليمه على الجميع. لكن الثورة الصينية عام ١٩١٢ وضعت حداً لهذه العبادة .

من أقوال كونفشيوس فى التاوتو

- يقول المعلم " من يعيش منفرداً ليس بالرجل االفاضل. الفاضل هو من عاش وسط جيرانه "
- إذا أدركنا فى الصباح ماهية التاو استطعنا أن نموت فى المساء دون ندم أو حسرة .
- الإنسان السامى يتطلب الكثير من نفسه أما العادى فأنه يتطلب الكثير من الآخرين .

تعليم كونفشيوس

الفضيلة محور تعاليمه. وهى لا تكتسب بالتأمل المنفرد المنعزل بل بالعيش فى المجتمع. والســبيل إليها هو العلاقات التى تقام مع الأصدقاء المخلصين الممتازين فى ضوء الأخلاق السامية ومع المعلمين الأكفاء الذين يزودون الإنسان بالإرشادات والتوجيهات .

* هذه الفضيلة تسمى التاوتو (TAOTO)

- أخلاقيات كونفشيوس الأرستقراطية تتجلى فى الدعوة التى يوجهها إلى كل إنسان ليعيش كأنه ملك أو أمير. همه أن يتعهد بنفسه هذه الفضيلة التى تعلل مقامة الممتاز بين بنى قومه. أنها تشرفه وتدفعه إلى التماس مثله الأعلى، وهو تنسيق الذات بعد تحريرها .
- أما المعرفة الكاملة فلا يبلغ إليها إلا عن طريق الكمال وهو هدف كل إنسان .
- أما تعليمه الاجتماعى فيمكن إيجازه فى هذه العبارة :

" لا تفعل بالغير ما لا تريد أن يفعله الغير بك " .قارن هذا بقول المسيح : " كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوا أنتم أيضاً هكذا بهم" (متى ٧ : ١٢)

الدرس الكبير

" ينحصر طريق الدرس الكبير فى أن تجعل فضيلتك متألقة ساطعة، وأن تجدد الآخرين وتغيرهم، وأن لا تقف إلا عندما تبلغ أقصى الكمال .

لا ندرى بما نتشبث إلا عندما نعرف الحد الذى يجب أن نصبو إليه، ونقف عنده. ولا نستطيع أن نتمتع براحة البال إلا عندما نعرف بم نتعلق، ولا نستطيع أن نعيش بسلام إلا عندما نتمتع براحة البال ، ولا نستطيع الإنصراف إلى التفكير إلا عندما نعيش فى سلام، ولا نستطيع أن نصل إلى الفضيلة إلا عن طريق التفكير .

للكائنات أصل ونهاية وللفاعليات حد وبدء. نقترب من التاو عندما نعرف أن نضع كل شيء فى موضعه .

الذين أرادوا، فيما مضى، جعل الفضيلة متألقة ساطعة فى ممالكهم، بدأوا بحكم مقاطعتهم حكماً صالحاً. ونظراً إلى أنهم أرادوا حكم مقاطعتهم حكماً صالحاً فقد بدأوا بتنظيم عائلاتهم. وباشروا، عندما أرادوا تنظيم عائلاتهم ، بتثقيف أنفسهم، بتنظيم قلوبهم، وباشروا عندما أرادوا تنظيم قلوبهم بجعل مشاعرهم تتميز بالإخلاص، وبدأوا، عندما أرادوا جعل مشاعرهم تتميز بالإخلاص، بالوصول بمعرفتهم إلى أوج ذروتها. ودفع المعرفة إلى أوج الذروة معناه سبر أغوار الكائنات .

وعندما أرادوا سبر أغوار الكائنات بلغت معرفتهم الأوج، وعندما بلغت معرفتهم الأوج تميزت إحساسهم بالإخلاص، وعندما أصبحت إحساسهم تتميز بالإخلاص انتظمت قلوبهم ، وعندما انتظمت قلوبهم أصبحوا مثقفين، وعندما أصبحوا مثقفين ساد النظام، وعندما ساد النظام عائلاتهم سيطر الحكم الصالح على مقاطعتهم، وعندما سيطر الحكم الصالح على مقاطعاتهم تمتعت المملكة بالسلام العظيم .

وهكذا على الجميع أن يبادروا إلى تثقيف أنفسهم ابتداء من ابن السماء حتى جماهير الشعب على حد سواء. وعندما تسود الفوضى القطاعات الأساسية فلا يعقل أن يتسبب النظام فى المجالات الثانوية. ومن أمراً يتوجب عليه الاعتناء به أكثر من غيره لم يعتن إطلاقاً بالأمر الذى لا يهمه كثيراً " .

قل رأيك (من تعليم كونفشيوس)

١. أى فكرة تكون عن كونفشيوس بعد اطلاعك على حياته وبعض تعاليمه ؟
٢. ما هى المسائل التى وردت فى الدرس الكبير. عددها وعلق على كل منها. ثم قارنها مع وجهة نظر المسيحية .
٣. ناقش كلاً من التعاليم التى عرض لها كونفشيوس: الفضيلة– الأخلاق– المعرفة الكاملة– تعليمه الاجتماعى، معتمداً فى نقاشك على الفكرة المسيحية.

صلى لأجل اهتداء الكونفشيوسيين للإيمان

ثانياً : الهندوسية

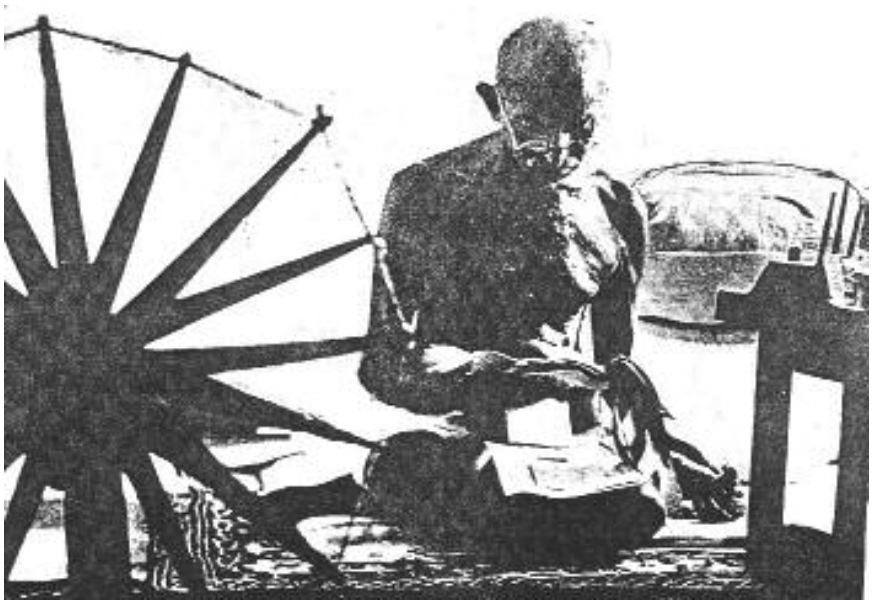

- عدد الهندوسيين التقريبى فى العالم ٦٦٠ مليوناً ١٣ %.
- البلدان التى يتوزعون فيها هى : الهند و باكستان وسيلان ونيبال وبرمانيا وماليزيا..

يوم زار غاندى لندن آخر مرة عام ١٩٣١. صرح بشأنه أحد كهنة الكنيسة الإنكليكانية : "اهتداء غاندى إلى الدين المسيحى أمر يشغل الجميع. ولكن لماذا يتمنون اهتداءه؟ "

" ألا تذكرنا حياته المثالية يوماً بحياة معلمنا يسوع المسيح ؟ "

أصل الهندوسية

أنها الديانة الوحيدة التى لم يبدعها إنسان معين . أنتجتها الأرض وجمعت فيها كل حضارات المجموعات البشرية فى الهند ومعتقداتها. وهذا يبرز لنا ماهية إيمانها ويفهمنا تسامحها الدينى .

لكن محورها ومبدأها الأوحد هو البراهمان. أنه يتجلى بشتى الأشكال .

فالنفس هى البراهمان الحاضر فى الإنسان. أنها خالدة مثله وتتطهر فى سلسلة من التجسدات أو التناسخات المتعاقبة .

مصادرها وكتبها الدينية :

الكتب الهندوسية تسمى " الفيدات الأربع " أنها مجموعة أناشيد وعبارات طقسية وسحرية وتعليقات تفسيرية أو فلسفية .

يقال أنها موحاة.سطرتها فى الهند يد الآريين ابتداء من عام ١٥٠٠ ق.م. وباللغة السنسكريتية. ولقد تم وضعها خلال أربعة قرون وتتصف بتناسق مواضعيها وتسلسل الأفكار .

الرياضة الروحية

أنواعها كثيرة للغاية. وهى مجموعة أنظمة عريقة فى القدم ، جسمية وعقلية وروحية، غايتها الوحيدة ممارسة التقشف للوصول إلى " تعليق كل اعمال العقل " بغية التحاد الصوفى مع الذات .

العبادة

تتم الصلوات الطقسية والذبائح أما فى البيت وأما فى الهيكل. فهنالك هياكل لكل إله وهياكل يشترك فيها جميع الآلهة .

أما الطقوس فهى ترافق المؤمن طيلة حياته، من المهد إلى اللحد .

وللحج إلى الأماكن المقدسة أهمية كبرى، وأهمها مدينة بيناريس (BENARES) على ضفاف الغنج، النهر الخالد.

فلا وجود لمعبداو كنيسة تحافظ على أرثوذكسية الطقوس. إنما هنالك ما يشبه الاكليروس أو رجل الدين وهو شخص ملتزم بخدمة الهياكل، كما أن هنالك منظمات رهبانية ونساكاً وحكماء كثيرين.

الحب الصافي

ربي إنني لا أرغب في الغني ولا في البنين ولا في العلم .
إن كانت هذه رغبتك فاذهب من ولادة إلي ولادة .
أيق على الأقل هذا .

أن أحبك بدون مكافأة

أن أحبك حباً صافياً
حباً بك
فيد (القرن الأول ق.م)

الأحزاب الهندوسية

منذ مطلع تاريخ الهندوسية نجد أربعة أحزاب :

- حزب البراهمان : أتباعه يولدون من رأس براهما الإله .
- الجنود الأشراف: أتباعه يشتقون من كتفى براهما .
- الناس الأحرار: يولدون من بطنه .
- العبيد : يولدون من رجليه .

أما الرعاع فهى فئة لا حزبية .

تعددت هذه الأحزاب على ممر الأجيال وانقسمت إلى فئات اجتماعية يعجز حصرها. فأحزاب الهند الدينية اليوم تعد ٤٨٠٠ نوعاً. وحزب البراهما يتجاوز عدد أتباعه ١٥ مليوناً ينقسم هو أيضاً إلى ١٨٦٦ حزباً فرعياً .

تعاليم الهندوسية

*** عظمة النفس (الأتمان)**

هذا الأتمان الكامن فى القلب هو أصغر من حبة الأرز وأصغر من حبة الشعير ومن حبة الدخن(الذرة البيضاء) لا بل انه أصغر من رشيم الدخن . هذا الأتمان الكامن فى القلب هو أيضاً اعظم من الأرض واعظم من الفضاء وأعظم من السماء وأعظم من كل هذه العوالم مجتمعة (ربغ فيدا)

*** البراهمان**

أنه المطلق الإلهى. جوهر الكون. القوة الفلكية التى لا تدرك.أنه روح. يرى ولا يرى. يسمع ولا يسمع. يفكر ولا يحصره فكر، يعرف ولا يعرف . إن كنت تعرف الأوحد يمكنك معرفة كل شيء. فالأصفار التى تضعها بعد الواحد تصبح آنئذ مئات الآلاف. لكن إن محوت هذا الواحد فلن يبقى شيء البتة. فالكثرة لا قيمة لها بدون هذا الواحد. فأولاً الواحد ثم الوفرة. أولاً الله وبعدئذ العالم كله والكائنات الفردية (راماكريشنا)

***التسامح الدينى**

الكائن هو واحد ولو تنوعت الأسماء.. سمه كما تشاء وأعبده حسبما يروق لك أكثر . (راماكريشنا)

مبادىء أخلاقية

قانون مراحل الحياة

عندما يتخطى الهندوس سن الحداثة عليه أن يمر تباعاً تباعاً فى مراحل أربع : فهو : طالب – سيد – ثم ناسك – ثم راهب متجول .

قانون المسلك الفردى

قوامه الحفاظ على مبادىء الطهارة ، وامتلاك الذات ، والتجرد ، وحب الصراحة، والإقلاع عن العنف والأذى حتى تجاه الحيوان. (هذا المبدأ الأخير أخذ به غاندى لمطالبة الإنجليز باستقلال الهند) .

جزاء أعمالنا (كارما)

أن نوعية التقمص متعلقة بنوعية الأعمال. فبقدر ما يكون الهندوسى خلقياً تسمو حالته : (سارق الحبوب يصبح فأراً ، وسارق اللحوم عقاباً) .

الخلاص (موكشا)

هم الإنسان أن يتحرر من مشقة التجسدات اللامتناهية. وهو لا يتمكن من تحقيق غايته إلا عن طريق الأمانة والحب والمعرفة والعبادة .

النهاية السعيدة (نيرفانا)

من استطاع التحرر من التجسدات السابقة الذكر بلغ إلى الأبدية السعيدة. فيتحد بالبراهما (الإله) ويجول فى العالم ناشراً الخير مبتهجاً بسعادة الله .

ميزة الهندوسى

الهندوسى يحب عمل الخير والتأمل والصلاة والتصوف التقشف .

موقف المسيحية(الكاثوليكيه) من الهندوسية

" فى الهندوسية ينكب الناس على سبر أغوار السر الإلهى والتعبير عنه بسيل دافق من الأساطير، وبالاجتهادات الفلسفية النافذة . إنهم ينشدون إنعاق واقعنا الراهن من سطوة القلق، أما بالاعتكاف على أنماط من الزهد والاجتهاد، أو بطريق التأمل العميق ، أو بطريق التوجه إلى الله فى حب وثقة .(المجمع مارتيكانى الثانى).

حوار : ما رأيك فى الهندوسية بالمقارنة بالمسيحية الفاتيكانى ؟

ثالثاً : البوذية

قوتنـــا

نحن أقوياء ما دمنا متمسكين بإيماننا. حرمة معابدنا واعتقال رهباننا وتقتيلهم.. لن ينزع الـــبوذية من قلوب الناس. لا بل ذلك يوطدنا فى الإيمان .(أحد الرهبان البوذيين) بلغ عدد البوذيين الآن ٣١٢ مليون أى ٦ % من تعداد العالم.

مؤسس البوذية سيداراتا غوتاما

(٥٦٠-٤٨٠) ق.م

ولـــد غوتاما فى الهند، ونشأ فى أسرة ثرية كريمة ومعتبرة جداً. فتوفرت له فى ظلها التربية الحسنة والمواهب النادرة. ولما شب اقترن بفتاة من بنى قومه جميلة الخلق. إلا أن كل هذا العالم لم يحل دون معاناته حسرة مزمنة كانت تنغص راحة باله باستمرار .

وأتفق له ذات يوم أن مر فى طريقة على التوالى بشيخ هرم ثم بمريض مجنون يولول ، وأخيـــراً بجثة إنسان تحرق. فأرتابت نفسه من جراء التساؤلات المضنية التى ولدتها هذه اللقاءات الثلاثة، عن مصير الإنسان. وظل على هذه الحال يعانى الأمرين من الأسى والقلق إلى يوم أطمأنت نفسه لمنظر راهب فقير متسول يطفح بشراً وسلاماً .

أقوال مأثورة

الإله المعزى

هذا اللقاء الأخير كان نقطة تحول جذرى فى حياته . فنهض ليلاً وغادر منزله وعقليته وابنه المولود جديداً واعتزل الناس بعيداً منصرفاً إلى التصوف الشديد المضنى. وبعد ست سنوات توصل غوتاما إلى فهم حقيقة الآلم : " لقد أخمد التقشف فيه نار الشهوات ومكنه من المعرفة الكاملة " فأصبح " البوذا " يعنى " المستنيرة " الذى لا يحتاج من بعد إلى التنقية عن طريق الولادات المتكررة .

وبعد تردد طويل قرر إشراك سواه فى خبرته الروحية . فمضى إلى مدينة بيناريس (BENARES) وألقى هناك عظته الأولى ثم راح يجوب البلاد طولاً وعرضاً والناس يتتلمذون له – حتى البراهمانيون منهم – وهو ينظمهم جماعات رهبانية .

ولما بلغ " البوذا " سنة الثمانين ، وبعد حياة تقشفية مصنية رقد هانئاً قرير العين . وقد توصل إلى " النرفانا " أو حالة السعادة التى كان ينشدها فى زهده وتصوفه .

من تعاليم " بوذا "	صلاة بوذي
* عندما تدركون بأنفسكم أن هذه الأمور حسنة (تعاليمه) وصالحة فأقبلوها وأتبعوها ، وعندما تدركون بأنفسكم أن الأمور الأخرى سيئة وطالحة فأرفضوها وتجنبوها . * باللطف تنتصر على الغضب ، وبالخير تنتصر على الشر ، وبالكرم تنتصر على البخل ، وبالصدق تنتصر على الكذب .	يا ليتنى أكون لكل الكائنات من يسكن حزنها، ولكل المرضى العلاج والطبيب والممرض حتى زوال أوجاعهم . يا ليتنى أستطيع تسكين عذاب الجوع والعطش بوفرة من الغذاء والشراب وليتنى أصبح أنا ذاتى – فى المجاعات – مأكلاً ومشرباً للآخرين.
الجهل يا صديقى هو عدم معرفة الآلم وأصله ، وعدم معرفة القضاء عليه ، وعدم معرفة الطريق الذى يقود إلى القضاء عليه. أن الراهب الذى يعيش فى مكان منفرد ، والذى تتضح روحه بالسلام ، ينعم وهو يتأمل الحقيقة المطلقة وجهاً لوجه ، بغبطة تفوق غبطة البشر .	يا ليتنى أكون للمعوزين كنزاً لا ينفذ يا ليتنى محامياً عن جميع المهملين ومرشداً للباحثين . يا ليتنى أكون لمن ينشد الضفة الأخرى الزورق والشارع والجسر . يا ليتنى أكون سراج الساعى إلى النور ، وسرير المحتاج إلى سرير وعيد من يتشوق إلى العيد . آه يا ليتنى أكون الحجر المعجز والنبات الشافى وشجرة المانى وبقرة الرغبات (كنيتدفيا – السبيل الأعظم – القرن السابع للميلاد)

المسيحية والبوذية

موقف المسيحية (الكاثوليك) من البوذية

البوذية على مختلف أنواعها تقر بنقص جذرى فى هذا العالم المتقلب ، وتلقن وسيلة يستطيع الناس بواسطتها ، بنفس ورعة مستسلمة ، أن يحصلوا أما على حالة التحرر الكامل ، وإما أن يبلغوا الإشراق الأسمى بجهودهم الذاتية أو بمعونة تأتيهم من العلاء .

" تصريح حول علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية "(المجمع الفاتيكانى الثانى)

خطاب بوذا فى الواجبات :

- ما هى الأفعال المذلة الأربعة التى يتحرر منها التابع ؟

قتل النفس ، عمل مذل ، وكذلك السرقة ، والعلاقات الجنسية غير المشروعة والكذب ...

- ما هى الأساليب الأربعة التى تساعدنا على عدم ارتكاب الشر ؟

– نرتكب الشر إذا سيطرت علينا الشهوة ، ونرتكب الشر إذا سيطر علينا الغضب ، ونرتكب الشر إذا سيطر علينا الجهل ، ونرتكب الشر إذا سيطر علينا الخوف . وبما أن التابع الشريف لا تسيطر عليه الشهوة والغضب والجهل والخوف فإنه لا يرتكب الشر بهذه الطرق الأربع ..

– وهناك أربعة أنواع من الأصدقاء يجب أن تعتبرهم أعداء : الصديق الذى يستغل صديقه ، الصديق الذى لا يؤدى خدمة إلا بالكلام ، الصديق الذى يتملق ، الصديق الذى يسبب خراب صديقه .

مناظرة بين البوذية والمسيحية

بوذا والمسيح	لم يكتب بوذا أى شئ ، إنما اكتفى بالقاء الخطب والمواعظ والإرشادات . وهو لم يدع الألوهية ولم يقل أنه يتلقى الوحى من أعلى . وقد أكد فى جميع محاوراته أن الإنسان سيد نفسه وأنه لا وجود لكائن اسمى منه ولا لقوة فوقه، وأنه مسئول عن خلاصه وهلاكه	المسيح أيضاً لم يكتب شيءاً ، وإنما قام بالتبشير ، لكنه قال عن نفسه أنه ابن الله ، وأنه الألف والياء وأنه والآب واحد، ولقد ربط مصير الإنسان بحريته الواعية وبتعلقه النبوى بالله مبدأ كل شئ .
الإيمان والشك	لا تنص البوذية على أى عقيدة محددة يجب الإيمان بها ، وبالتالى لا تعتبر الشك خطيئة لأن ليس لها تعاليم ماورائية بل تقوم على الملاحظة والفهم والإدراك .	الإيمان ركيزة من ركائز المسيحية الأساسية : إيمان بأن ملكوت الله فى داخلنا ، وبأن الإنسان مدعو إلى حياة ما ورائية خالدة .
الحياة السالفة والناجيل المنحولة	يصعب التمييز فى البوذية ما بين الحقائق التاريخية والروايات الأسطورية . فحياة بوذا لم تكتب إلا بعد أربعة قرون من وفاته ، وتنسب إليه إمتيازات كثيرة أغربها أنه كان يتذكر ولاداته السالفة – والتى ترجع أولها إلى ٤٣٢ سنة – وكل ما أحاط بها من ماجربات الأحداث .	ترفض المسيحية بحزم " الأناجيل المنحولة " ولا تحتفظ لأتباعها إلا بتلك التى ثبتت علاقة مؤلفيها بالمسيح يسوع ، إسلوب هذه الأناجيل الأدبية بسيط وإطارها تاريخى واضح .
الآلم والخطية	يحرر بوذا الإنسان من العذاب بإطفاء الرغبة عن طريق الآلم (لا نيرفانا إلا بالتقشف المؤلم)	يحرر المسيح الإنسان من الخطية بالنعمة التى تقدس عمله وتدعم سعيه ، ويتم الفداء بالحب ، وتقول المسيحية بالقيامة وتجعل السعادة فى الاتحاد بالآب .
المحبة	أن مثال المحبة البوذية هو ثمرة اعتقادات تفتقر إلى أساس تاريخى كما يتجلى من المثالى التالي : " لما كان بوذا بعد أرنبا شوى ذاته على النار ليطعم برهميا جائعاً ، ويوم كان أميراً قتل نفسه ليطعم لبؤة منهكة " .	أن مثال المحبة المسيحية مستوحى من مثال المسيح الذى عمل وعلم " أن ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه فداء عن أحبائه ".
التجرد	سرابات العمر كثيرة فى هذا العالم ، وبوذا يدعو إلى التجرد منها للتملك على الذات وإخماد الرغائب والشهوات التى تبعثر الإنسان وتضنية ، هذا التجرد يبدو سلبياً .	المسيحية هى أيضاً تدعو إلى التجرد من سرابات العمر بطريقة حازمة ولكن للسير برفقة المسيح " تركوا كل شئ وتبعوه " .
الشمول	نادى بوذا بالمساواة الدينية فالقداسة ليست وقفاً على الرهبان بل بإستطاعة أى كائن أن يطمح إليها .	كذلك المسيحية دعوتها شاملة: " كونوا كاملين كما أن أباكم السماوى هو كامل " وشرط هذا الشمول محبة الله والإنسان معاً : كل ما فعلتم بأحد إخوتى هؤلاء الصغار فبى قد فعلتم .

مقارنة بين الأديان

المقياس لتقييم الديانات	تقييم الأديان
لا سرعة إنتشار الديانات ، ولا عدد أتباعها ،ولا شخصية مؤسسها ، ولا عقيدتها ، ولا براهين إنبثاقها عن الله ، هى المقياس الحق للتقييم السوى .	* هنالك ديانات ثابتة أو بالأحرى جامدة تعجز عن مجابهة الواقع بجدية وصراحة ، لذا لا تقدر أن تقدر ترفع الإنسان ، وبالتالى فهى وإياه عرضة لإخفاق لانها تحمل فى ذاتها بذور إنحلالها (ماذا بقى من آلهة روما ومصر واليونان).
إنما المقياس الأكيد الواضح كامن فى ماهية الدين ، الدين هو الرابط بين الإنسان وربه ، لذا أحسن الديانات من وفرت أحسن من سواها إتصال الله بالإنسان ، أحسن الديانات من تتبنى الإنسان بكل واقعه الحقير مع ما فيه من نزعات وتوق إلى المطلق وقلق إزاء المشاكل الوجودية : الله والآلم والموت والخلود والأصول .. أحسن الديانات هى التى تهب الله للإنسان أو تلك التى بواسطتها يهب الله ذاته بحقيقتها ، فكل ديانة لا ترفع الإنسان أدبياً وروحياً تخفق.	وهنالك ديانات غير موحاه كالبوذية والهندوسية والكونفشيوسية ، التى تفرض على اتباعها جهود السعى إلى امتلاك الذات والعيش فى السلام والمحبة ، ضعف هذه الديانات كامن فى عدم كفاءتها العقائدية ، ولذا فهى لا تقود إلا إلى النرفانا . *وأخيراً هنالك الديانات التوحيدية التى تعتمد على مبدأ الوحى : البهودية والاسلام والمسيحية ، كلها تعترف بالعهد القديم وبتدخل الله مباشرة فى تاريخ الإنسان ، والتوحيد . إلا أن المسيحية وحدها تقول بتجسد الله لخلاص الإنسان

المسيحية والإسلام

من آلهة الأقدمين إلى الإله الأوحد

لقد درست فى كتاب التاريخ بعض الحضارات القديمة: كالحضارة الفنيقية والحضارة المصرية والحضارة اليونانية. ولابد انك تعجبت من كثرة الآلهة التى كانت هذه الشعوب القديمة تعبدها فى أشكال متنوعة، والتى لا تزال صورها محفوظة فى النقوش والتصاوير الأثرية .

وذلك يدلنا على أن تلك الشعوب كلها كانت تبحث عن الإله الحقيقى الكلى القدرة، خالق الكون ومنبع كل حياة .

نشيد للإله الشمس

هذا النشيد هو صلاة امينوفيس الرابع الذى حكم مصر فى القرن الرابع عشر قبل ميلاد السيد المسيح. وهو الذى رفع إلى مستوى الآلهة آتون، رمز الشمس. هكذا كان المصريون القدماء يعبرون عن عبادتهم لله .

السجود للذى يحيا
فى الشمس إلى الأبد .
عندما تطلع فى أفق السماء،
يا كلى الروعة والبهاء،
حينئذ تبدأ الحياة.
عندما يشرق نورك فى المشرق
تملأ الأرض برهتها جمالاً.
عندما يصير الصوص فى قوقعته،

تهب الهواء النقى لتحفظه فى الحياة،
إلى أن يكسر القشرة ويخرج إلى النور.
ما أكثر ما تصنعه للعالم،
أيها الإله الأوحد .
أنت صنعت النيل فى المنطقة السفلى،
أنت تقودة بإرادتك فيعطى الحياة للخلائق،
التى أنت كونتها،
يا سيد الأرض .

ديانة المصريين

- آمـــن المصـــريون بآلهـــة كثيرة. واعظمها إله الشمس "رع" وكانت هليوبوليس المركز الرئيسى لعبادته، و" اوزيريس" إله النيل الذى يحمل الخصب للبلاد .

- ألـــه المصـــريون بعـــض الحيوانات لاعتقادهم بأن الآلهة تهبط إلى الأرض بغية الإطلاع على أعمال الإنسان ومراقبتها عن كثب، فتحل فى أجسام بعض الحيوانات. لذلك ألّه المصريون هذه الحيوانات .

- آمـــن المصـــريون القدماء بالبعث والحياة بعد القيامة. ولذلك أنفقوا الأموال بسخاء أسطورى على مقابرهم وعنوا بتحنيط الجثث ودفنها فى مدافن فنية وعظيمة، فالقبر فى اعتقادهم هو " مسكن الميت الأبدى " .

- كان الكهنة عند المصريين عادة من أسمى طبقات المجتمع وكثيراً ما كان يجرى فى عروقهم الدم الملكى. كانوا هم خدمة الآلهة. وكانوا يعيشون من الموارد التى تغلها أوقاف المعابد ومن هبات المؤمنين. وكان الكاهن يقوم بغسل المعبود والباسه وإطعامه. وكانت زوجته كاهنة فى أغلب الأمر، ومن واجباتها أن تغنى وترقص وتعزف الآلهة .

- كان المصريون يسترضون آلهتهم بمختلف الوسائل كالصلاة والقربان والهبات والسحر. وكانت العبادة تمارس علناً بمراسيم رسمية ...

- تعـــدد الآلهـــة مـــن الظاهراتالخطيرة، ويبدو وكان له أصولاً عدة: فأما أن تكون قد تمت فى مناطق مختلفة وبطريقة تدريجية تجسيمات محلية لإله واحد، وأما أن تكون الشعوب الظافرة قد أضافت إلى إلهها الأصيل آلهة الشـــعوب المغلوبة أو المجاورة. ومهما يكن من أمر هذا التعدد فأننا نشهد فى أغلب الحيان سيطرة أحد الآلهة وكـــأنى بـــه ملـــك تدور الآلهة الأخرى فى فلكه وتحقق إراداته. ولنا فى الكتاب المقدس شاهد على ذلك: فملكيصادق كان كاهناً للعلى(تكوين ١٤) وذلك قبل تبلور فكرة التوحيد التى اعتمدها الشعب العبرانى.

وأنه لمن البديهى أن تكون الأنظمة الفكرية والفلسفية قد دعمت بعض الأحيان هذه الديانات فى الحضارات القديمة

ملاحظة

يجد البعض صعوبة فى الكتابة عن الأديان المقارنة لعدة أسباب :-

١- عندما ينظر بعض الخدام نظرة إيجابية للدين الآخر فقد يتهمون بالتساعل مع أعداء العقيدة وهى شىء يقود ضياع الخراف الضالة وهلاكها .

٢- النظرة المتشائمة للآخر وأتهام الدين الآخر بأنه خالى من كل حوار أو فضيلة تناقض الواقع وتناقض روح المحبة المسيحية .

٣- يحتار البعض فى المفاضلة بين الأديان ويخشون التساؤل لئلا يتهموا بالتردد أو الشك الخالى من الإيمان أو الكفر أو الإرتداد ويخشى البعض الخوف فى هذه المسائل خوفاً من الإتهام بعدم الوطنية أو عدم الإنتماء للوطن أو نشر الفتن الطائفية أو التدخل فى السياسة .

ولكننا نقول

أن النظرة المتعمقة المتفتحة، والمعلومات الصادقة هامة ويجب علينا أن نفهم الدين الآخر كما يحب أصحابه أن نعرفه عنه وليس كما يروق لنا أن نفسره. يجب أن نعطيهم فرصة ليبرزوا أفضل ما عندهما ثم نقارنه بأفضل ما عندنا، ساعتها تكون المقارنة نزيهة يسودها جو المحبة وتكون مضمونة النتائج .

أما الهجوم بتعصب، أو الأفكار المسبقة، أو الجهل كلها تعطل الحوار وتجعل الشخص مسيحى إسماً لأنه لم يتعمق فى دينه ولم يختار مسيحه ولم يفضله عن أفضل ما جاء به البشر. بل والأنبياء والأديان كلها .

قصة رمزية

لقد سقط الإنسان فى حفرة فجاء إليه موسى وقال له : إنط سقطت لأنك خاطىء، وسوف أعطيك وصايا أفعلها فتحيا. لم يستطيع الإنسان تنفيذ الوصية فبقى فى الحفرة .

وهكذا فعل باقى الأنبياء، لقد أدنوا الإنسان أكثر مما خلصه .

- وجاء محمد وقال للإنسان هل وقعت فى حفرة ؟

سوف أرسل لك كتاباً إقرأه واتلوه ليلاً نهاراً، وتب إلى ربك فينجيك من الحفرة .

- أما المسيح فلم يفعل هذا بل نزل بنفسه إلى الحفرة وحمل الإنسان وصعد به إلى السماء غير مبالى بالجروح التى أصابته ولا بمهانة النزول إلى ضعفه .
- إن الأسلام رغم أحترامنا لما فيه من الإيمان بالله الواحد فهو يزيد الغجوة بين الإنسان وخالقه " فالله آكبر ".... آكبر وهذا معناه أن يبقى الإنسان فى كوخ من الطين مطأطى الرأس إلى الأبد .

وناموس موسى يعرفنا بالخطية ويضع علينا عقوبة الموت لأن بالناموس معرفة الخطية من تعدى الوصية بالناموس فبالناموس يملك .

" لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه لأن بالناموس معرفة الخطية" (رومية ٣: ٢٠)

ومن منا إذا حاسب نفسه حسب وصايا الله يجد نفسه مبرراً؟ إذاً الجميع ذاغوا وفسدوا، الجميع تحت حكم الخطية والموت .

قال محمد وقت مماته لخواصه مقترباً لهم قائلاً ما معناه أنا مائت وأنتم مائتون فإن كنتم تعبدون الله فالله باقى أما محمد فمائت .

أما يسوع فهو الوحيد الذى قال لتلاميذه قبل صعوده : "أنا حي فأنتم ستحيون" (يوحنا ١٤ : ١٩)

.

إن الحياة التى أتى بها المسيح بالقيامة – والفداء الذى صنعه لينقذنا من ثمرة الخطية والموت هذا أعظم ما فى المسيحية وهذا الفداء غير موجود فى أى دين آخر، أضف إلى ذلك ما اعطاه التجسد من إمكانية اقتراب .

الأسلام قريب من الحق

لكى ننظر نظرة موضوعية عادلة للأديان الأخرى وخاصة المحيطة بنا نقول أن الأسلام بها جزء كبير من الحق. هو شبه الحق– هو قريب من الحق– وهو دين الحق. ولكن المسيحية هى دين الحب كما يقول الأستاذ عباس العقاد :

إن الحق قد يمسك السيف
ولكن الحب يحمل الصليب

- وقد ينخدع الناس بشبه الحق .
- أو ربما قد يصلوا من خلاله إلى الله الحقيقى .
- وليس أفضل من أن يعرف الإنسان الله عن طريق إعلان الله نفسه فى أبنه الوحيد كلمته الحقيقية. والأسلام يعترف بأن المسيح حل عليه كلمة الله ولكنهم لا يعترفون بمساواته للآب وبالتالى فنحن نقول أن فى الأسلام بعض الحق وجزء من الحق ولكنه أيضاً شبه الحق ولذلك فهو أصعب من الكفر والإلحاد فى تناوله ودراسته .

كيف نفكر فى الأسلام كدين ؟

وهذه الدروس فى الديانات تهدف إلى فهم الآخر كما هو بدون مشاعر جارفه من الكراهية، أو استبعاد محاولات البشر فى الوصول إلى الله. كما تهدف إلى عدم الإنخداع بديانات باطلة أو طرق مسدودة لا تعلوا بالإنسان فوق رأسه، وإن استطاعت أن تعلوا به فوق ذاته الدنيئة قليلاً بالجهد البشرى أو بمحاولة تنفيذ الوصايا الأخلاقية.

سوف نورد فى هذه الدروس مزايا بعض ونقاط الاتفاق ومزايا الأسلام عن الأديان التى لا تؤمن بالتوحيد، وكذلك أفضلية المسيحية ولماذا يجب التمسك بها .

إن الأسلام واليهودية هما الدينان اللذان يؤمنان بالله الواحد وبأنه يوحى للناس بالوصايا والثبات على الفضيلة والتوبة ولكن كل منهما لا يؤمن بالصليب ولا بالتجسد والكفارة ونحن نرى لزوم هذه العقيدة لخلاص الإنسان .

إن المسيحية تؤمن باقتراب الله من الإنسان واتحاده به :

◈ قالت فتاه مسيحية لصديقتها المسلمة إنى لا أخاف الله لأنى ابنته إنى جزء منه، هو ساكن داخلى تعجبت صديقتا وقالت :

حاشا لله ! فالله أكبر من هذا .

نفهم إن اخواننا المسلمون يكبرون الله، ولكن الله فى المسيحية صار أقرب إلينا من أنفسنا، فها ملكوت الله داخلنا .

◈ بهذه الرؤية ندخل لمقارنة الأديان. لا من باب التعصب أو احتقار ما فى الديانة الأخرى من ميزات أو إهمال ما توصلوا إليه من رؤية وفضيلة ولكننا نؤمن بأفضلية المسيحية لأنها تعلوا وتعلوا بالإنسان وتكمل حلاصه بلا حدود وتعطيه خلوداً وسعادة ليست مبنية على أعماله الشخصية أو حسناته بل على عطاء الله الكريم واقترابه الكبير من البشر .

مـــآثر الإسلام

كذلك كان للأسلام فوائد كثيرة على البشرية من حيث العلم والفن والفلسفة والأدب والفكر وفى أوقات لم تكن أوربا فيه سوى بربرية وأمريكا وأستراليا لم تكن قد اكتشفت فإن الحضارة الأسلامية حافظت على التراث الفكرى الفلسفى والتقدم العلمى الذى انتقل إلى أوربا بعد عصور الظلمة التى عاشتها .

علم الجبر : هـــذا العلـــم مدين باسمه إلى العرب وقد ارتفعوا به إلى مستوى لم يبلغه غيرهم من قبل. ابرز علماء الجبر فى القرون الوسطى محمد بن موسى (٧٨٠-٨٥٠) المعـــروف بالخوارزمـــى. وهو الذى وضع أقدم الجداول المعروفة فى حساب المثلثات .

علم الفلك: كان شأن المسلمين فى هذا الحقل عظيماً... كتب الفرغانى ٨٦٠ كتاباً فى الفلك. ولقد ظل مرجعاً تعتمده أوروبا وغربى آسيا طوال سبع مئة سنة .

الكمياء : يعلن برتلو – مترجم بعض مؤلفات جابر بن افلح أو ابن حيان(٧٠٢ -٧٦٥)، وأشهر عالم كمياء، فى القرون الوسطى– أن أوربا قد تتلمذت لعلماء الأسلام فى الكمياء.

الطب : احتل العرب فى الطب المركز الأول وظلوا على رأس العلوم الطبية فى العـــالم خـــلال أكثـــر مـــن خمس مئة سنة. أنهم أول من استعمل العفن المنطوى على النسليوم فى معالجة الجراح الملتهبة. وهذا أساس البنسلين

الجغـرافيا : كان الادريسى المولود عام١١٠٠ أعظم جغرافيى زمانه. وكانت الخرائط التى وضعها أعظم ما أنتجه رسم الخرائط فى العصور الوسطى. ويقول (RISLER) " أن معلم أوربا فى الجغرافيا لم يكن بطليموس بل الادريسى "

التـاريـــخ : يعتبر ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦) المؤسس الحقيقى لعلم الاجتماع ومن أعظم المؤرخين فى العالم .

الـديـــن : اســـتطاع الأسلام أن ينقل شعوب العرب من الوثنية إلى التوحيد. وهذه فى حد ذاتها خطوة هامة نحو الإيمان النقى الحقيقى .

أقوال محمد ..... وأقوال المسيح

" الراحمون يرحمهم الرحمن " و " إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء" .	**محـــمد :**
" طوبى للرماء، فأنهم يرحمون " .	**المسيح :**
" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " .	**محـــمد :**
" لا تفعل بالغير ما لا تريد أن يفعل الغير بك " .	**المسيح :**
" ليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ " .	**محـــمد :**
" أنا أقول لكم، أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماوات.. فإنكم إن أحببتم من يحبكم فأى أجر لكم ؟ "	**المسيح :**
" لا تستوى الحسنة ولا السيئة. ادفع بالتى هى أحسن. فإذاً الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم " .	**محـــمد :**
" كافئوا الشر بالخير".. " لا تقاوموا الشرير.. بل كونوا كاملين كما أن أباكم السماوى كامل " .	**المسيح :**

محمد والصلاة والتأمل

هنالك أحاديث كثيرة تشهد بنزعة محمد إلى التأمل والصلاة :

– " جعلت قرة عينى فى الصلاة " .

- كان محمد يقوم للصلاة حتى ترم قدماه فيقال له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك الله مل تقدم من ذاتك وما تأخر ؟

– فيجيب أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

– كان محمد كثير للصلاة يتممها فى جميع أحوال الحياة: " رأيت رسول الله يوم الأحزاب ينقل التراب وهو يقول : لولا أنت ما أهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل السكينة علينا " .

- كان محمد يعلمنا الاستخارة ودعاءها (وهى طلب الخيرة فى الأمور) : " إذا هم أحدكما بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم استخيرك (أى أطلب منك بيان ما هو خير لى) " .

- سمعت محمداً يقول: "والله إنى لاستغفر الله وأتوب فى اليوم أكثر من سبعين مرة ".

- من صلواته فى الاستغفار: " اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس " .

- وقبل النوم، كان محمد إذا أخذ مضجعه فى الليل وضع يده تحت خده ثم يقول : " اللهم باسمك أموت وأحيا " .

- وإذا استيقظ قال : " الحمد لله الذى احيانا بعدما أماتنا وإليه النشور " .

- وإذا رام سفراً قال " اللهم بك أحول وبك أسير " .

- وكان أكثر دعائه : " يا مقلب القلوب ثبت قلبى فى دينك" .

صلاة مسلمة

ربى ...

أن توسلت إليك خوفاً من الجحيم فزجنى فى نارها وأن ابتهلت إليك طمعاً فى الجنة فأغلق دونى أبوابها لكن إن دعوتك حباً بك فلا تحرمنى بهاءك الأبدى. يا الله، بدون ذاكرك لا أقدر أن احيا فى العالم. وكيف يمكننى الصمود ازاء المستقبل بدون رؤياك؟ يا رب، تنهدى ليس بشىء أمامك إذ أنا غريبة فى بلادك ووحدية وسط عبادك.

(المتصوفة رابعة العدوية)

المذاهب فى العالم

فى عام ١٩٨٧ كان تعداد العالم حوالى بليون وكان منهم :-

١٥٠٠ مليون مسيحى .

٨٥٠ مليون مسلم .

١٨ مليون يهودى .

٩٠٠ مليون بوذى وهندوسى .

١٠٠٠ مليون ملحد . ***إحصائيه للفاتيكان***

الآن يبلغ عدد المسلمون ١٢٠٠ مليون حوالى ١٧% من العالم يتركز معظمهم فى آسيا وافريقيا ، فى الهند مثلاً يوجد ٨٠مليون مسلم (إحصاء عام ١٩٩٠) .

زاد الأسلام إلى الضعف فى السنوات الأخيرة .

بينما زاد عدد المسيحيين إلى ٤ أضعاف منذ عام ١٩٠٠-٢٠٠ ووصل الآن إلى ٢٠٠٠ مليون مسيحى .

الديانات التى تؤمن بإله واحد

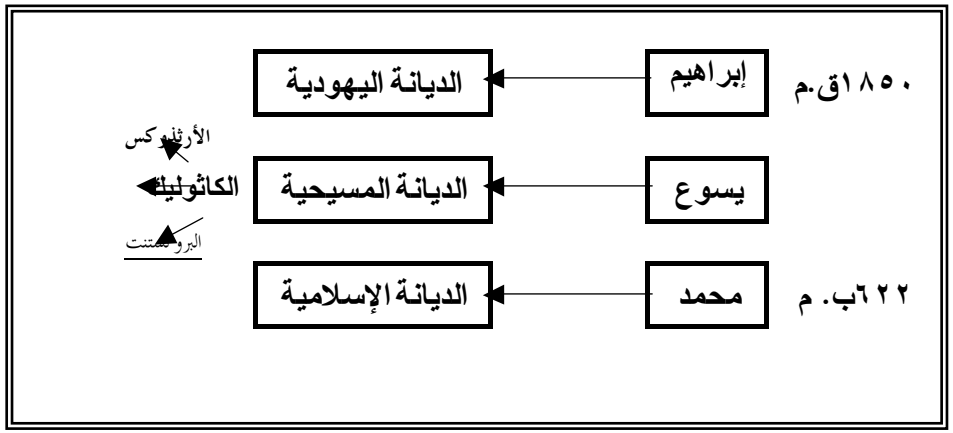

إبراهيم، أول المؤمنين بالله الواحد

يروى لنا الكتاب المقدس إن إبراهيم كان عائشاً فى بلاد الكلدانيين (فى العراق حالياً) حوالى سنة ١٨٥٠قبل المسيح .

فكان كلام الله إليه : " انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التى أريك. **وأنا أجعلك امة كبيرة، وأباركك وأعظم اسمك ويتبارك بك جميع عشائر الأرض**" . فانطلق إبراهيم وجاء إلى أرض فلسطين. فتجلى له الله هناك وقال له : " أنا الله القدير. اسلك أمامى وكن كاملاً. فأجعل عهدى بينى وبينك، وأكثرك جداً جداً.. وأجعلك أمماً، وملوك منك يبخرجون. **وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهد الدهر ، لأكون لك إلهاً ولنسلك من بعدك.. وستلد** لك سارة امرأتك ابناً وتسميه اسحاق، وأقيم عهدى معه، عهداً مؤبداً لنسله من بعده. أما اسماعيل فهانذا أباركه وأنميه واكثره جداً جداً وأجعله أمة عظيمة. غير أن عهدى أقيمه مع اسحاق الذى تلده لك سارة " . (تكوين ١٧).

يدعى إبراهيم" أب المؤمنين" لأن الاديانات الثلاث الكبرى التى تؤمن بإله واحد، المسيحية والأسلامية واليهودية، تعتبره أول مؤمن بالإله الواحد، وتعترف بأن الله قد وعده بأن يجعل من نسله أمة كبيرة. فاليهود والمسلمون يعتبرون أنفسهم أبناء إبراهيم بحسب الجسد. فاليهود يرجعون إلى اسحاق، والمسلمون إلى اسماعيل. وكلاهما ابن لإبراهيم. أما المسيحيون فيعتبرون إبراهيم أباهم الروحى نظراً إلى إيمانه بالله الحقيقى .وإن لم يكونوا ابناءه بالجسد .

محاولة الكنيسة الكاثوليكية للتقريب بين البشر بإختلاف أديانهم

والكنيسة الكاثوليكية تنظر أيضاً باحترام إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحى القيوم الرحيم القدير خالق السماء والأرض الذى علم البشر. ويجتهدون فى أن يسلموا أعماق النفس لأحكام الله حتى وإن خفت عليهم، كما أسلم الله إبراهيم. يفخر الاسلام بالانتساب إليه. ومع أن المسلمين لا يعترفون بالمسيح رباً فإنهم يقدسونه نبياً ويكرمون أمه العذارء مريم ويبتهلون إليها أحياناً بتقوى. ثم أنهم ينتظرون يوم يجازى الله فيه جميع الناس، بعد أن يبعثوا أحياء ومن ثم فهم يحترمون قواعد السلوك الخلقى، ويعبدون الله خصوصاً بالصلاة والزكاة والصوم .

ولئن وقعت، عبر الأجيال، خلافات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يحض الجميع على نسيان الماضى والسعى بإخلاص إلى التفاهم، والعمل معاً من أجل جميع الناس، على حماية العدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية والسلام والحرية وتعزيزها .

من لا يعرف إلى أين يذهب سيصل إلى أهداف بعيدة

" **أطليوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم** "

يقول القديس أوغسطينوس

" أنا لا أستطيع أن اكون مسيحياً

لأنى لو صرت مسيحياً لا أنام "

مسابقة متعمقة فى إنجيل مرقس

(١) يصف إنجيل مرقس يسوع فى مطلع آياته بصفتين فهو ٠٠٠٠ ، ٠٠٠٠٠ والمسح بالزيت يدل أنه كان ٠٠٠

(٢)جاء يوحنا ليكرز بالتوبة ويعد الطريق للملك القادم (صح أم خطأ) ؟

(٣)تدعو الكنيسة يوحنا المعمدان بـــ " السابق " لأنه :

أ- استشهد قبل صلب المسيح . ب- بدأ خدمته قبل المسيح .

ج- جاء أولاً ليهيئ لمجئ المسيح . ء-أمر تلاميذه أن يتركوه ليتبعوا المسيح.

(٤)كان يوحنا يرتدى ثياباً مصنوعة من :

أ-جلود الحيوان. ب- الكتان. ج-الخيش. ء-الحرير.

(٥)كان يوحنا يعمد بالماء ولكنه أعلن أن المسيح سيعمد :

أ-بالماء والروح. ب- بالروح القدس. ج-بالروح القدس ونار. ء-بالزيت.

(٦)كان طعام يوحنا المعمدان يتكون من الجراد والعسل البرى :

أ- لأنه كان ناسكاً زهداً . ب- ليعطى درساً للناس عن التقشف والتجرد .

ج- لأنه كان يقيم فى البرية . ء-لأنه طعام طاهر حسب شريعة موسى.

(٧)ما هو الدليل على أن الرب يسوع المسيح يعمد بالروح القدس :

أ-دعوه التلاميذ بذلك. ب- حلول الروح القدس فى شكل حمامة ج-شفاؤه للأمراض.

(٨)الدليل على أن السيد المسيح هو ابن الله فى آية ١١ هو ٠٠٠٠٠٠٠

(٩)تعامل المسيح مع ٣ أنواع من الكائنات فى آية ١٢ ، ١٣ .

(١٠) يذكر مرقس أن يسوع كان فى البرية بقوة ٠٠٠٠ ضد ٠٠٠ فوق ٠٠٠٠ ممجداً من ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

(١١) كانت الملائكة فى البرية مع الرب يسوع لكى :

أ-تحميه من الشيطان. ب- تسبحه وتمجده.

ج-تقدم له ما يريد من خدمات. ء-تتعلم من انتصاره على إبليس.

(١٢) علق على قوة تعليم المسيح من خلال كلمات مرقس فى آية ؟

(١٣) ما معنى أن المسيح يعلم كمن له سلطان - ماذا كانت طبيعة ومصدر سلطان يسوع ؟

ضع فى مقياس يتراوح من ١ : ١٠ مدى سلطان يسوع فى حياتك ؟

(١٤) ماذا كانت أصعب الأمراض الجسدية والنفسية والروحية فى عصر السيد المسيح ؟ وكيف كان العمل الذى قام به المسيح كافياً لعلاجها ؟

(١٥) لمس المسيح الأبرص :

أ- لكـــى يعطـــيه ثقـــة بنفســـه . ب- لكـــــــى يطهـــــــره .

ج- لكـــــى يشـــــفى جســـــده . ء-لأجـــل كـــل هـــذه الأســـباب.

(١٦) هل تعتقد أن الأبرص أطاع المسيح ؟

(١٧) **آية ٢٨ ، ٤٥ تبين تأثير معجزات المسيح على الجموع ، وبما تصف هذا التأثير؟**

كلمة بهتو تأتى بمعنى (كادوا يسقطون من الزهول) ، (اكزا ستيمى).

الإصحاح الثانى

١. كانت نبوات العهد القديم عن المسيا أنه يجعل العرج يمشون والعمى يرون ، كيف حاول مرقس أن يبين هل معجزات المسيح حققت ما توقعه اليهود عن المسيا المنتظر ؟

٢. كانت عقوبة من يجدف هى الرجم ، ومع ذلك فقال له المسيح مغفورة لك خطاياك، لماذا قبل هذا التحدى ؟

٣. أى أوجه التشابه بين الخطية والشلل ؟

إن كنت مكان المفلوج المدلى على السقف حين قال الرب له مغفورة لك خطاياك فبما تشعر ؟ فى هذه القصة أين تتخيل نفسك ، مع المفلوج أم مع أصدقائه ، مع الكتبة ، أم مع المسيح كخادم ، أم مع الجموع ؟ ولماذا ؟

٤. شفاء أبرص ومشلول ، ودعوة لاوى كيف تشير إلى ثلاث حالات لعودة النفس البشرية لله .

٥. من أنا :

- شعرت برعشة وظلمة تخرج وتصرخ رغم عنى .
- شعرت بقوة فى جسمى فلم اتأخر عن الخدمة
- شعرت بنقاوة جسدى فدهشت وأزعت الخبر ،
- قلت للرب أن الجميع يطلبونك .

٦. إختر الإجابة الصحيحة :

سمح المسيح للتلاميذ بالأكل بدون اغتسال بسبب :

أ-عدم التدقيق فى تنفيذ الوصية . ب- تخفيف الصوم على التلاميذ .

ج- تنقية القلب مثل تنقية اليدين.

٧. ليس للمسيح سلطان على المرض الروحى والجسدى فقط ، بل هو رب السبت أيضاً . عما يدل هذا الوصف عن شخصية المسيح؟

٨. وصل النقاط لتعرف ماذا حدث لكل من هؤلاء عندما التقى بالرب يسوع

المفلوج	**قاوم**
لاوى (متى)	**تاب**
ذو اليد اليابسة	**شفى**
الفريسيون	**قام**

٩. رتب الأحداث فى الإصحاح الثانى :

السؤال عن الصوم

شفاء المفلوج

الاجتياز بين الزروع

دعوة لاوى

دخول المسيح كفر ناحوم

١٠. من القائل :

- هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم ؟

- لماذا يتكلم هذا بتجديف ؟

- ما رأينا مثل هذا قط ؟

- ليس أحد يضع رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق

١١. ما هو المعنى الرمزى لكل من :

الخمر الجديد .

العريس معهم .

الطبيب .

يصر الخرق إلى اردأ .

الجديد والعتيق .

١٢. هل تضاف تعاليم المسيح الجديدة إلى لتعاليم القديمة أم تحل محلها وتلغيها؟ لماذا أعطى الله السبت للإنسان ؟ وكيف مارس اليهود هذه الوصية ؟

١٣. أين وردت كلمة ابن الإنسان التى استعملها يسوع عن نفسه فى العهد القديم وإلى أى شئ تشير ؟

١٤. موقف غير المؤمن من المسيح :

فى كل الأجزاء الخمسة الآتية ، تأمل كيف كان :

اليهود يقاومون المسيح ٠٠٠

مرقس ٢ : ١٠

مرقس ٢ : ١٣ – ١٧

مرقس ٢ : ١٨ – ٢٢

مرقس ٢ : ٢٣ – ٢٨

مرقس ٣ : ١ – ٦

١٥. من يقاوم المسيح يسوع اليوم ؟ ولماذا ؟

ماذا قال يسوع عن نفسه فى :

مرقس ٢ : ١٠ مرقس ٢ : ١٩ ، ٢٠

مرقس ٢ : ١٧ مرقس ٢ : ٢٨

وما معنى هذا القول فى حياتك .

١٦. الأشياء التى صنعها يسوع فى إصحاح ١ ، ٢ كان لها ردود أفعال مختلفة ونتائج متباينة من جانب المستمعين لها .

- **ما هى بعض النتائج الإيجابية والطيبة ؟**
- **ما هى النتائج السلبية والسيئة ؟**

الإصحاح الثالث

(١) هذه المعانى تجدها فى آيات ١ – ٦ ما عدا واحدة :

– يسوع يصنع الخير فى كل وقت .

– يسوع جاء لعزاء الناس .

– قوة المعجزات تثبت سلطانه على السبت أيضاً .

– حزن يسوع لفهمهم الخاطئ للوصية .

– فكر الحاقدين على يسوع .

(٢) هل كان يسوع متساهلاً تماماً أم مشدداً فى موضوع حفظ السبت ؟ أم كان لديه رؤية أخرى ؟ وضح ؟

(٣) ما معنى إبنى الرعد ومن هما ولماذا سمى بهذا الاسم ؟

(٤) صعد السيد المسيح إلى الجبل ودعا إليه الإثنى عشر :

أ– ليكونوا معه . ب– ليرسلهم للكرازة إلى أقصى الأرض .

ج– ليكونوا معه ويرسلهم للكرازة . ء– ليكتب لهم الإنجيل لينشروه .

(٥) ما المقصود بالقوى الذى لا يقدر أحد أن يدخل بيته ؟

(٦) التجديف على الروح القدس لا يغفر لأن :

أ–الروح القدس هو الله . ب– بدون الروح القدس لا تتم الأسرار .

ج– بدون الروح القدس لا تستطيع أن ء– بدون الروح القدس لا تخرج

(٧) يدعونا المسيح لأن نكوّن لملاقة قرابة معه ؟ كيف تصير أخاً أو أختاً أو أباً أو أماً أو أبناً للرب ؟ هل يكفى الإيمان به ؟

(٨) ماذا تشعر حين تفكر فى أن الله لم يجعلنا مجرد عبيداً وإماء أو راعية أو شعب فى مملكته بل أبناء وأقرباء ؟

(٩) ماذا نتعلم من أسلوب مقاومة المسيح للمقاومة التى كانت ضده ؟

الإصحاح الرابع

١) فى هذا الإصحاح أراد المسيح أن يشرح سر نمو الملكوت فى قلوب البشر فاستخدم ٤ أفعال ما هى ؟ لماذا استخدم المسيح الأفعال ؟

٢) ما هى علاقة الأفعال الأربعة بالملكوت ؟

٣) ضع عنواناً للجزء من العدد الأول إلى العدد ٣٥ من هذا الإصحاح ، ثم ضع عنواناً آخراً للجزء من العدد ٣٥ إلى العدد ٤٣ من الإصحاح الخامس ؟

٤) أعط ثلاثة أمثلة ، واحداً عن هموم العالم ، وآخر عن غرور الغنى ، وآخر عن شهوات سائر الأشياء من الواقع اليومى المعاصر ؟

٥) صف الأنواع الأربعة من البشر فى تقبل بذار الكلى ، كيف يتشابهون وكيف يختلفون ؟ أى نوع من أنواع التربة تستطيع أن تضع نفسك معها ؟ وكيف تصبح أنت الأرض المثمرة ؟

٦) كيف يمكن للحجارة أن تصير أرضاً طيبة
(طبق ذلك على حياتك أنت الروحية)؟

٧) كيف يمكن للأرض الشوكية أن تصير أرضاً جيدة ؟
(طبق هذا على حياتك الروحية) .

٨) تذكر أشخاص عرفتهم تفاعلوا مع الكلمة كتفاعل الطريق ، وآخرين كتفاعل الأرض الحجرية ، وآخرين تفاعلوا مع الكلمة كتفاعل الأرض الشوكية ؟

٩) لماذا يكرر المسيح كلمة يستمع فى هذا المثل ، وماذا يقصد بها فى معناها العميق ؟

١٠) يقول مارك تبوان : " إن ما يقلقنى فى الإنجيل ليس هو الأجزاء التى لا أفهمها ، بل الأجزاء التى أفهمها " ماذا تراه يقصد بهذا ؟

١١) أشرح الأعداد من ٢١ إلى ٢٥ بكلماتك أنت فى سياق الحديث فى هذا الإصحاح فيما لا يقل عن ثلاثة سطور ؟

١٢) فى مرقس ٢٦ – ٣٤ الملكوت هو جمال عمل الله وحكم الله على القلوب ، كيف يبدأ نمو الملكوت فى العالم وفى قلب الإنسان ، متى يتوقف هذا النمو ؟ هل يظل مختبأ أم يظهر ؟ متى تستطيع أن ترى هذا النمو وتلمسه ؟

١٣) كيف بدا ملكوت الله فى هذا العالم فى التاريخ ؟ وكيف نما ، هل هو غير ظاهر حالياً أم مستمر ؟

١٤) قارن بين حجم خدمة المسيح فى ذلك الوقت وبين خدمته على مستوى العالم كله ؟

١٥) ما دلالة ومعنى مثل السنبل والقمح فى رأيك ؟ أذكر ثلاثة أوجه للشبه بين هذا المثل ومثل حبة الخردل ؟

١٦) إقرأ بصوت عال مع وقفات معبرة عن المشاعر القوية المختلفة المتعاقبة التى صاحبت هبوب وهدوء العاصفة (مر ٤ : ٣٥ – ٤١) إن كنت من هواة الموسيقى فقم بعزف وتسجيل موسيقى حقيقية ومؤثرات صوتية صامته تعبر عما حدث .

١٧) أى إنفعالات إنتابت التلاميذ والعاصفة مستمرة فى عنفواتها ؟ ماذا كانوا يريدون من يسوع ؟ كيف تتخيل وجوههم فى أعداد ٣٩ – ٤١ ؟ ماذا يرهبك اكثر : العاصفة أم يسوع ؟

١٨) ما هو هدف يسوع أن يريهم عن نفسه فى كل هذا ؟

١٩) بماذا تشعر تجاه الرب يسوع عندما يبدو نائماً فى حياتك ؟

الإصحاح الخامس

١ – قارن بين حالة الخاطئ وحالة المجنون ؟ قارن بين حالته قبل وبعد الشفاء

٢ – إن كنت من هواة الموسيقى فقم بعزف وتسجيل موسيقى ومؤثرات صوتية تعبر عما حدث للمجنون ؟

٣ – كيف أظهرت هذه المعجزة أن الشيطان قوة لايستهان بها ، ولكنها تحت سلطان الله ؟

٤ – كم كان عمر ابنة يايرس لما أقامها الرب يسوع من الموت ؟ وكم سنة كانت المرأة مريضة ؟

٥ – خاف التلاميذ من العاصفة وخافوا حين رأوا الرب يسكتها ، خاف الناس لما رأوا المجنون وقد شفى ، وخافت المرأة لما عرفها يسوع . وأمر يسوع يايرس ألا يخاف ، قارن بين أنواع الخوف المختلفة ؟
كيف يمكن لنا أن نغلب الخوف حين نذكر سلطان المسيح على الطبيعة .

٦ – لمس كثيرون الرب ، ولكن لمسته المرأة كانت مختلفة ، فلماذا فى رأيك أخرجت هذه اللمسة قوة من يسوع للشفاء ؟
بعض الناس لهم علاقة سطحية بالمسيح أو احتكاك ظاهرى ، فلماذا لا يفيدهم هذا ؟

٧ – أصنع قائمة بأسماء كل من أتى ذكره فى هذا الإصحاح ؟

٨ – أكتب قائمة بكل الكلمات التى تعبر عن ردود فعل الناس تجاه ما قاله يسوع أو فعله فى هذا الإصحاح .

٩ – أكتب العدد ٣٣ بكلماتك أنت ؟

١٠ – تتبع فى نقاط متتالية تحركات يسوع ماشياً أو راكباً فى البر وفى البحيرة ؟

١١ – هى العلاقة – هنا – بين الإيمان والشفاء ؟ من أى الجوانب –بالإضافة إلى علتها الجسمانية – حصلت المرأة على الشفاء وعلى سلام جديد ؟

١٢ – ما هى انطباعاتك عن "يايرس " (٢٢ – ٢٣) ؟ كيف يتماثل موقفه مع موقف المرأة المريضة ؟ وكيف يختلف ؟

١٣ – ما العلاقة بين الأزمات والإيمان فى حياتك ؟ كيف تشبه حياتك المرأة أو يايرس ؟ أم الرجال فى العدد ٣٥ " لا تتعب المعلم " ؟ أم المعزون فى العدد ٤٠ "ضحكوا عليه "

الإصحاح السادس

نبى بلا كرامة (١ ـ ٦)

١ – ماذا حدث بعد أن عاد يسوع إلى موطنه ؟ لماذا ؟ ماذا تكشف عنه الأسئلة الأربعة (أعداد ١ – ٢) ؟ لماذا كانت خدمة يسوع محدودة فى الناصرة ؟

يسوع يرسل الإثنى عشر (٧ ـ ١٣)

٢ – ماذا كان مغزى مهمة الرسل بالنسبة لملكوت الله ؟ ما أثرها على القرى المجاورة؟ على الحركة المضادة المعارضة (٣ : ٦ ، ٢٢)

٣ ـ ما وجه التماثل بين رسالة التلاميذ ، ورسالة يوحنا المعمدان (١ : ٤) ، ورسالة يسوع (١ : ١٤ ـ ١٥) ؟

يسوع يشبع الخمسة آلاف (٣٠ ـ ٤٤)

٤ ـ قارن بين إعطاء موسى المجد للشعب وبين إشباع الجموع ؟ لماذا أخذ يسوع الخبز ؟ قارن بين هذا الفعل وبين سر الشكر "الإفخارستيا " ؟

٥ ـ لماذا قرر يسوع أن يذهب بعيداً بتلاميذه ؟ ماذا حدث بمجرد إنطلاقهم ؟ كيف أختلفت رؤية يسوع وتلاميذه للمشكلة ؟ ماذا كنت لتشعر أنت إزاء ذلك التطفل والاقتحام ؟ أى انفعالات ربما يكون التلاميذ قد عبروا عنها فى العدد ٣٧ ؟

٦ ـ كيف كان يمكن أن تشعر ـ إن كنت واحداً من التلاميذ ـ وأنت تجمع بقايا الوليمة ؟ ماذا كان الهدف من ذلك الإجراء ؟

٧ ـ كيف تقارن وليمة يسوع بتلك التى أقامها هيرودس (٦ : ٢١ ـ ٢٩) ؟ ماذا توحى هذه القصة عن هوية يسوع ؟ ورسالته ؟

٨ ـ كيف " أشبعك " يسوع ، إذ كنت جائعاً روحياً فى الفترة الأخيرة ؟ فى حالة شعورك بذلك الجوع ، هل تقدم على البحث عنه ، أم تحاول عادة أن " تمتلئ " بسرعة بشئ آخر ؟ إن كان الأمر كذلك فبماذا ؟ ولماذا ؟

٩ ـ ما مغزى مشى يسوع فوق الماء ، واستجابته لفزعهم (أنظر أيضاً أش ٤٣ : ١ ـ ٣ ، ٤٤ : ٨) ؟ كيف كان فى ظنك ، فهم التلاميذ لها ؟

١٠ ـ ماذا كان من المنتظر أن يفهموه من " درس الأرغفة " ، مما كان ليعدهم لذلك ؟ ماذا يكشف عن نفسه بذلك العمل الإعجازى ؟ لماذا يفعل ذلك بهذا الأسلوب ، بدلاً من إخبارهم مباشرة ؟

١١ ـ كيف كانت رؤية الجموع له (الأعداد ٥٣ ـ ٥٦) ؟

١٢ ـ قارن بين حالتك الروحية عندما تكون (معذبا فى الجدف) وكيف يخاطبك المسيح من فوق المياه ؟ أكتب صلاة أو نثراً أو شعراً تعبر بها عن هذا الموقف؟

١٣ ـ هؤلاء قاوموا أو رفضوا يسوع ورسالته أو لم يفهموها فما هى الأسباب ؟

هيرودس	لألفتهم معه
أهله	غلاظة قلوبهم
مواطنة وسكان بلدته	شهواته
تلاميذه	شفقتهم عليه

الإصحاح السابع

١ ـ كان الناموس يحدد ما يجب أن يؤكل أو لا يؤكل وكان هذا فصل واضح بين سلوك الأمم وبين اليهود . وضح كيف أن الفهم العميق (للطاهر والنجس) كان مفتاحاً لقبول الأمم .

٢ ـ مبطلين وصية الله بتقليدكم ، التقليد هنا هو :

أ ـ ما استلمه موسى النبى من الله. ب ـ ما استلمه الشعب من موسى النبى.

ج ـ ما استلمه الكهنة من الشعب . ء ـ ما أضافه الشيوخ إلى الطقوس فى عصور متتالية

٣ ـ ما معنى كلمة مرائى أو منافق ؟ كيف تتجنب هذا فى حياتنا الروحية ؟

٤ ـ كيف ترد على الذين يصرون على الوضوء للصلاة ؟

٥ ـ ما هى قائمة الخطايا التى تنجس القلب ، هل تعتقد أنها ذكرت بترتيب خطورتها ؟ لماذا ذكر الجهل ؟

٦ ـ فى البداية رفض المسيح توسل المرأة الفينيقية لأن الخبز يعطى للبنين ويقصد بهم:

أ ـ كل من يؤمن به. ب ـ كل من يتبعه تاركاً كل شئ.

ج ـ كل من يسكن اليهودية . ء ـ كل بنى إسرائيل .

٥) السؤال من يكون يسوع ؟ هو أهم سؤال فى كل إنجيل مرقس ، بل فى حياتنا كلها ، إنها الإجابة التى تحدد مصيرنا الدنيوى والأبدى ؟ والمهم فى هذه الإجابات ليس ما نقوله هنا عن المسيح بل ما نفعله عملياً ليدل على هذا الإيمان

ابحث عن بعض الإجابات التى جاءت فى الفقرات التالية من إنجيل مرقس ؟

مرقس ١ : ١١ مرقس ٦ : ٣

مرقس ١ : ١٤ مرقس ٦ : ١٤

مرقس ٣ : ١١ مرقس ٦ : ١٥

مرقس ٤ : ١٤

٦ كيف كان رد التلاميذ على سؤال يسوع فى عدد ٢٧ ؟ ماذا يقول الناس الآن عن المسيح من هو ؟

٧ صف تلاميذ المسيح :

ماذا كانوا يرون كل يوم ؟ أكتب مذكرات عن لسانهم ،ماذا كانوا يتعلمون ؟

كيف كانوا يستجيبون للمسيح وللناس فى المواقف المختلفة ؟

كيف نما إيمان التلاميذ بالتدرج حتى وصل إلى أن المسيح هو ابن الله ؟

٨ قارن بين إيمان بطرس وبين العمى فى أعداد ٢٢ – ٢٦ ؟

٩ ماذا يعنى فى حياتنا أن نعترف بأن يسوع الناصرى هو ابن الله ؟ ما هى تبعات هذا الاعتراف ؟

أ- مجد . ب- آلام . ج- آلام ثم أمجاد .

١٠ اقرأ بتأمل إصحاح ٨ : ٣١ – ٣٨

٧- أن تكسبها – أم أن تخسرها – أم أن تخسرها لتكسبها ، وكيف يتم ذلك ؟**كان تركيز المسيح على الاستماع بفهم لمعنى لرسالته والعمل بها وعندما شفى الأصم والأعرج تجد فى هذا إشارة لشفاء الصمم الروحى، وضح ذلك ؟**

٨- لماذا فتح المسيح أعين الأعمى بالتدريج ، وأى إشارة روحية إلى هذا فى حياتنا ، ولماذا لا يريد المسيح أن صاحب المعجزة لا يخبر أحداً :

أ- لكى يهرب من الشهرة الباطلة. ب- لكى ينتفع بها المريض لنفسه .

ج-الإثنين معاً .

الإصحاح الثامن

١-لماذا تعتقد أن التلاميذ الذين رأوا معجزة إشباع الخمسة آلاف لم يتوقعوا إشباع أربعة آلاف ؟

٢-رفض يسوع أن يصنع أعجوبة كطلب الفريسيين :

أ- لأنه لم يكن يحب الفريسيين. ب- لأن ساعته لم تأت بعد.

ج-لأنهم كانوا يريدون أن يجربوه . ء- لأنه لم يقدر على تنفيذ ما طلبوه .

٣- أبحث على الخريطة عن المكان الذى أخذ يسوع تلاميذه إليه ، حاول المسيح ابتداء من إصحاح ٦ الانفراد أكثر وأكثر بالتلاميذ ليعلن لهم ذاته ، لماذا ذهب بعيداً نحو الشمال ؟ قارن مع مرقس ٧ : ٢٤ ؟

٤- ما السؤالين اللذين سألهما يسوع لتلاميذه عدد ٢٧ ، ٢٩ ؟

ب- ما هو الاختلاف بين هذين السؤالين ؟

ج- إذا سألك يسوع اليوم نفس السؤالين ماذا سيكون ردك؟

خلاصة

لخص ما يقوله مرقس عن شخصية يسوع .

لخص ما يقوله مرقس عن الملكوت .

كيف حل المسيح مشكلة القلب القاسى – العين غير المبصرة – الأذن الصماء ليعطى الإيمان لمن يريدون أن يؤمنون .

خاتمة:

إصحاحات ١ – ٨ من إنجيل مرقس وحتى العدد ٣٠ يصل إلى ذروة الإيمان بشخص المسيح كملك وإله قادر على كل شئ ، ولكن هذا الإله القادر يقدم نفسه بإرادته للموت عنا ويبدأ من هذا الإصحاح نقطة تحول ٠٠٠٠فهو ٠٠٠ الآن على القلوب ولكنه لا يمنع نفسه من الصلب لقد ملك الرب على خشبة وليس على عرش

فلنخرج إليه خارجاً

التوبة والشعور بالذنب

قضية للمناقشة

لماذا يشعر بعض الناس بالذنب الزائد ؟

هناك شعور إيجابى بالندم يدفع للتوبة والفرح، وهناك إحساس مدمر باليأس والذنب ناتج من عدم الإيمان، وحقيقة الغفران وفاعليته .

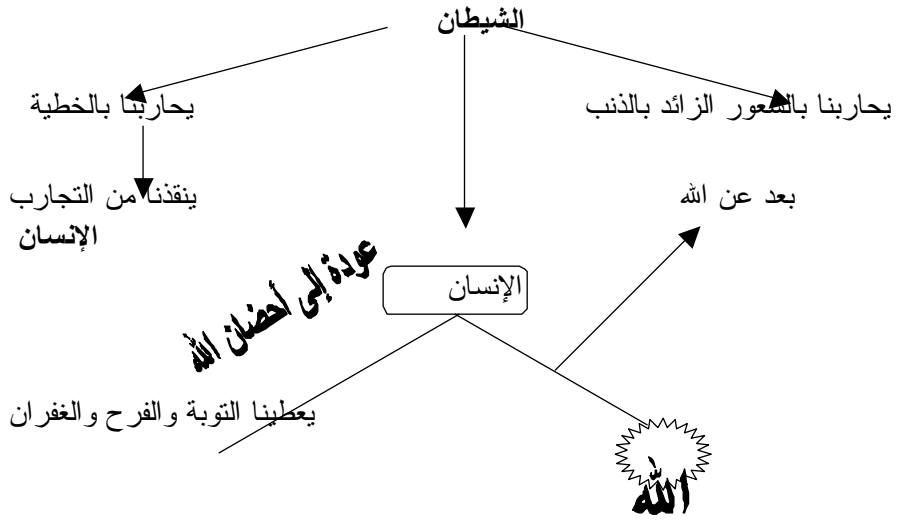

ما هو الفرق إذاً بين الشعور الحقيقى بالندم والذنب الخاطئ؟

التوبة الحقيقية	الإحساس الخاطىء بالذنب
❑ ينتج عن خطأ ارتكبته .	❑ عن خطأ وهمى أو أفتراض أو إحساس دائم بالندم وعدم التوبة والغفران.

❑ بسبب جرح مشاعر الله وكسر قانون الله	❑ بســبب عــدم غفــراننا لأنفسنا ،أو بسبب تقييم المجتمع وأحكام الناس، أو تأثير الشدة الزائدة فى التربية الوالدية .
❑ شعورنا بالندم يتناسب مع الخطأ أو الجرم ويختفى بالتوبة وتصحيح الخطأ وعدم العودة إليه ينتج من توبيخ روح الله .	❑ يســتمر رغم التوبة، وهو غير متناسب مع حجم الخطأ. ❑ الضمير الشكاك (الوسوسة) أومن حرب اليأس الشيطانية أو قلة الإيمان
❑ ينتج عنه فرح وحياة " لان ابني هذا كان ميتاً فعاش و كان ضالاً فوجد، فابتداوا يفرحون" (لوقا ١٥ : ٢٤).	❑ بعد عن الله كراهية للنفس عدم محاولة التوبة قطع الرجاء بعد عن الناس (الســامرية كانت تذهب وحيدة للبئر وبعد توبتها ذهبت وبشرت قرية كاملة) تحدث أمراض جسدية– نفسية مثل : القلــق المرضــى(ضغط الدموقرحة المعدة والسكر والقلب) .
* ينشىء إنظباطا لأعلى وإحساس بالمسئولية الأدبية .	❑ ينشىء خوف من العقوبة وعدم النوم...إلخ . قد يصيب بالمرض النفسى مثل : ١– إكتئاب بسبب اللوم المستمر للنفس. ٢– شعور مزمن بالتعب والصداع...إلخ. ٣– إنكــار متطرف للذات ورغبة جارفة فى عقاب النفس. ٤– إحساس دائم بمراقبة الناس وإنتقادهم . إظهار خطأ الآخرين وتشويه أفعالهم الصالحة.

الإحساس الزائف بعدم الخطأ

ليس معنى عدم شعورى بالذنب اننى لست مخطئاً، فهناك خاطىء مات ضميره أو قام يبرر نفسه أو إلقاء اللوم على الظروف والآخرين ، ولم يعد يشعر بالتوبة أوالندم رغم أنه لا يزال مخطئاً.

لقد قتل جوزيف ستالين من ٢٠إلى ٣٠٠مليون شخصاً فى الثورة الشيوعية الحمراء ولم يشعر بالذنب ، وهكذا يفعل المتطرفون والأرهابيون .

نسمى هذا الضمير الميت

ولذلك فإن هناك اختلاف بين حقيقــة الذنــب

والشعور بالذنب

قد لا يكون عندى شعور بالذنب ولكنى مذنب

وقدا يكون عندى شعور بالذنب ولكنى غير مذنب

وقد نبالغ فى تقدير خطأ يمكن تجاوزه بالنمو الروحى، أو هون من خطأ كبير وجرم واعتبره (غلطة بسيطة) .

فالمهم إذن هو ان نشعر بحقيقة الخطأ بناء على وصايا الله .

الضمير الموسوس

هناك أخطاء قد أرتكبها دون عمد أو بنية خالصة، أو عن ضعف رغم رغبتى الصادقة فــى عــدم إرتكابها، ومثال ذلك عندما يقول الأب لأبنه الصغير الذى لم يتجاوز ٣ سنوات " إفتح الباب " فيندفع الصغير ويغلق الباب .

تجــد الأب مبتسماً ولا يعنه لأنه ربما قد فهم ما قاله الأب ، وأراد أن ينفذه بكل قوته ولكنه أخطا الهدف .

إن مثل هذا الخطأ يختلف عن خطأ قد أرتكبه بإصرار.

لذلك نقول طالبين الرحمة فى الصلاة :

الخطايا التى فعلناها بإرادتنا

والتى فعلناها بغير إرادتنا

التى فعلناها بمعرفة

والتى فعلناها بغير معرفة يارب أغفرها لنا ٠٠ كرحمتك وليس كخطايانا .

الخفية والظاهرة

قد يهرب الناس من الخطايا التى تجلب الخزى أوالعار أو التوبيخ ، ولكننا نتكلم عن الضـــمير الصـــالح الذى يؤنبنا عن الخطايا التى لا يعرفها الناس ، والأخطاء التى لا يعاقب عليها القانون ولكن المسيحية لا تقبلها والطبيعة الجديدة ترفضها.

لقــد ندم داود لأنه قطع جبة شاول، لأنه مسيح الرب ذلك رغم أنه وجده نائماً ولم يرد ان ينتقم منه .

إن هــذه الحساسية مطلوبة، نحن لا ننادى بالضمير الميت ، ولكننا كذلك لا نطلب الضمير الوسواس أو الشعور الزائف أو الزائد بالذنب.

حيل النفس البشرية للهروب المؤقت من الشعور بالذنب

إن حيل الدفاع مسكنات تساعد الشخص على الهروب المؤقت من بعض المشاكل التى لا يحــتملها شعوره، بكبتها فى اللاشعور ، ولا يتخلص منها تماماً.ولكنها تعود تطل برأسها أو تتحول إلى سلوك آخر. وإليك بعض التصرفات الخاطئة التى يحاول بها الناس الهروب من الذنب .

١- **الكبت :** ويصـــاحبه أعراض نفسية ، مثل سماع أصوات التأنيب وكأنها قادمة من الخــارج أو ان نظرات الناس تلومه . ولكن حقيقة الأمر أنها مشاعر قوية تنبع من الداخل ويكون الشخص على غير وعى بها لأنه لم يسمح لها بالظهور.

٢- **الإنكار :** محاولة للهروب من الذنب عن طريق التخلص من مسئولية الخطأ.

٣- **الجهل :** (ما كنتش أعرف): يقولون أن (الجهل جنه) لأن المتظاهر بالجهل يعفى نفسه من قبول مسئولية الخطأ.

٤- **الهجوم :** (أنــتم اللـــى غلط) أو إلقاء الحجارة على الآخرين للهروب من الذنب بتحويله ضد الآخرين وليس ضد النفس .

٥- **الكراهية للضحية :** (يســتاهل اللى جرى له) وذلك بالنظر باحتقار للضحية فى محاولة لنزع حقوقه الأدمية .

٦- **كبش الفداء :** (هــم اللى خلونى أغلط) وهذا ما فعله آدم وحواء فى الجنة بإلقاء اللوم على شخص آخر.

٧- **النقوص :** وذلك بالعودة إلى السلوك الطفولى بهدف الهروب من المحاسبة أوعذاب الضمير .

٨- **مسح الجوخ :** محاولة إسترضاء الناس حتى لا نشعر بالذنب عما صنعنا .

٩- **التكبر وإدعاء العصمة:** (أنـــا مـــش ممكن أكون غلط) ووضع هالة من المثالية الكاذبة والسمعة التى تغطى على واقع أخطائى الفعليه .

١٠- **التكفير أو التعويض :** فالأسهل أن أعطى شيئاً أو مالاً من أن أدفع جزءاً من كرامتى ثمناً لأخطائى .

١١- **التراجع :** (لــم يكــن قصــدى)، لقد قلت هذا ولكن فى لحظة غضب (إنه كلام) (مش من قلبى) ، وبهذا يمسح الخطأ بالتراجع عما قلت أو فعلت، رغم أنه تم بالفعل أو محاولة تحويره وتفسيره حتى لا يبدو خاطئاً جداً .

١٢- **التحويل :** وهى محاولة الهروب من ذنب كبير باللجوء إلى الاعتراف بــذنب صغير والتركيز عليه، مثلاً أنا آسف لتأخيرى فى ميعاد الحضور للعمل ٥ دقائق ، والواقع أن هذا الموظف يجلس على المكتب اليوم كله بلا عمل .

١٣- **التبرير :** وهــو عــزر شــائع بإعطــاء أســباب غيــر حقيقية للخطأ (الظروف غصب عنى) .

١٤- **التناول العقلى :** كثرة الحديث عن هذا الخطأ بطريقة نظرية عقلية جافة للهروب من الشعور المؤلم بالذنب .

١٥- **القدرية :** اتهام الصدفة أو الظروف، أو القول بأن هذا الشر سوف كان يحدث عن طريقى أو عن طريق آخر ، أو كمن يقول " نصيب " أو "كله مكتوب "

كــل هذه الحلول الجزئية لا تدوم . أنها تحاول أن تطفىء النار بوضعها تحت الملابس ، وليس الأقنعة والأغطية والأفضل هو مواجهه الشعور بالذنب بالتوبة الحقيقية .

علاج الشعور بالذنب

أن الســلوك الروحــى والنفسى السليم حين تشعر بخطأك، وبأنك مسئول عن هذا الخطأ هو أنك تعترف بذلك بينك وبين نفسك ، وبينك وبين الله . وتحاول جاهداً التخلص من هذا العيب وعدم أتيان هذا العمل أو الفكر، أو محاولة إصلاح ما أفسده الخطأ .

" إن قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا و ليس الحق فينا" (يوحنا الأولى ١ : ٨)

إن الحل المثالى للذنب هو طلب الغفران بدم المسيح وقبول هذا الغفران.

" ان اعتــرفنا بخطايانا فهو امين و عادل حتى يغفر لنا خطايانا و يطهرنا من كل اثم " (يوحنا الأولى ١ : ٩).

إلا أن الإحساس السيكولوجي بالإثم قد لا يسير فى طريق التوبة الروحية فقد يبتلع الــبعض شعوراً بالذنب لسبب أخطاء لم يرتكبوها. مثل الأم التى تلد طفلاً معوقاً وكلما نظــرت إليه تقول :" يا ليتنى عرفت قبل أن أتزوج " أو " أنا السبب فيما يحدث له من متاعب " . هذا الذنب غير واقعى وغير حقيقى ومبالغ فيه وينبغى أن نتحرر منه.

إن المســيحية تحررنا من الشعور الخاطىء بالذنب، تحررنا من آثار الخطية وتعطينا الغفران عن الذنوب ، كل الذنوب . بشرط التوبة والإقرار بالخطأ وعدم الرجوع إليه .

" دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية " (يوحنا الأولى ١ : ٧).

ليس هناك خطية بلا عقوبة

ولكــن المسيح على الصليب حمل عقوبة خطايانا ، فإن تصالحنا معه وقبلنا صليبه فهو يعطينا استحقاقات الغفران : " يا آبتاه اغفر لهم " أنه لم يغفر فقط ولكنه دافع أيضاً عن ظالميه وصالبيه قائلاً : " لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون "

لم تكن هذه مجرد صلاة أو طلبة بل كانت حلاً من الخطية وغفراناً كاملاً .

وعلى التائب أن يسرع ويأخذ من هذا الغفران المجانى ، ومن هذا الحب والتسامح الفائق للوصف .

ولكــن لاحــظ أن اللص الشمال والرومان واليهود لم يستفيدوا من هذا الغفران إذ أغلقوا قلوبهم، أما قائد المئة واللص اليمين ويوسف الرامى وبطرس ، فقد كان الغفران من نصيبهم وأخذوا بركات الصليب وكفارة ضد الخطية

حقيقة الغفران الإلهى

إن على التائب أن يقبل الغفران الذى يعطيه له الرب. فإن قال فى قلبه: " أن خطيتى أمامى كل حين " فهذا لكى يذكر نفسه بضعفه وينتفع وليس لكى ينقطع رجاؤه ويبتلع فى شعور مفرط بالذنب، نونقول فى القداس الإلهى " نجنا من تذكار الشر الملبس الموت " أنظر لهذا الرسم لعمق غفران الله :

محوت عنك ذنوبك

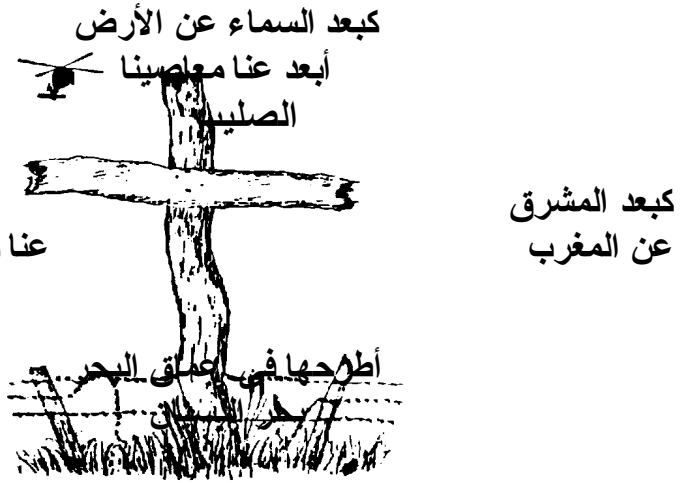

إن الصليب فى أرتفاعه ارتفع إلى السماء بالغفران " يا أبتاه أغفر لهم " .

وفى عمقه نزل إلى الجحيم ليفدى نفوس المختارين .

وفى اتساعه أمتد حتى يجذب البعدين والقربين.

وفى عمقه دفع بالحربه لتدخل داخل قلب الرب المحب ، وتفتح لنا باب الغفران. لقد إنغرست الحربة فى الجنب الإلهى ، ومرت من بين ضلوعه ، حتى ارتشقت فى خشبة الصليب ثم عادت مرة أخرى ، لتفتح طريق التوبة والغفران للجميع ، فنزل ماء ليغسلنا ودم ليطهر ضمائرنا تماماً .

تقول الترنيمة : نقطة دم علشانى كتير
وأنت أديتنى ..... دمك كله

لينـــتا نعرف " العرض و الطول و العمق و العلوو تعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا الى كل ملء الله " (أفسس ٣:١٨).

" من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم "(أم ٢٨:١٣).

أعترف أخوة يوسف بخطأهم وإليك النتيجة :

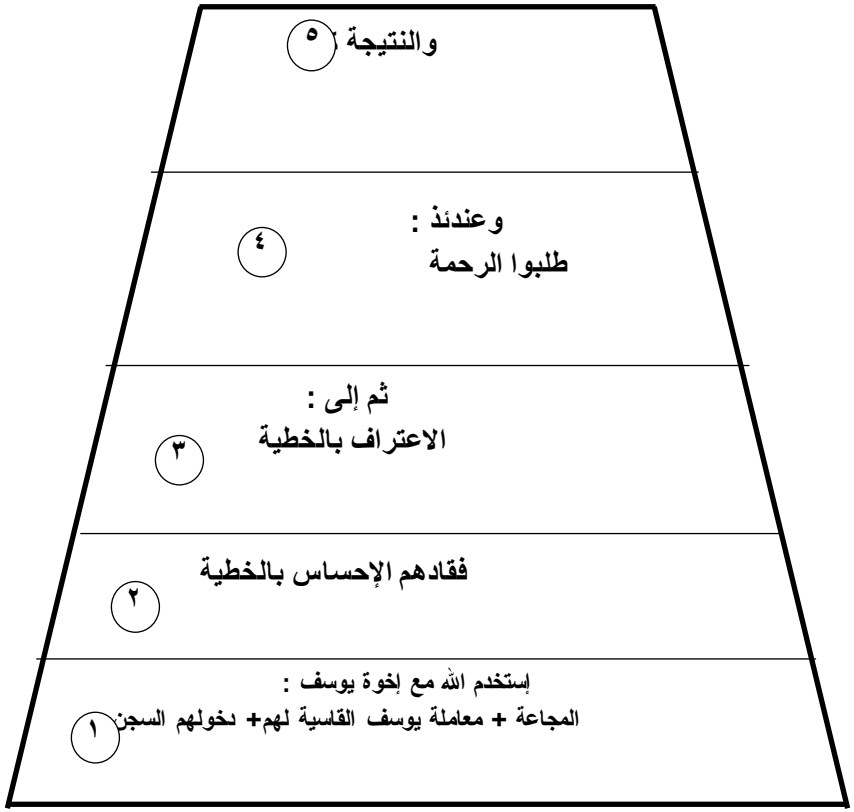

دراسة كتابية

لـــم يـــتحدث العهـــد القديم عن الضـــمير، ولكن العهد الجديد يورد كلمة ضمير ٣٢ مرة ، فهو علامة النضوج الروحى فالمؤمن لا يخشى عقوبه كما فى العهد القديم أو ملامة الـــناس ولكنه يخشى أن يغضب الله أو يحزن روح الله الذى فيه .

استخرج هذا الآيات

الضمير الضعيف ١كو ٨:٧

الضمير المتدنس تيطس ١:١٥

ضمير بلا عيب أع ٢٤:١٦

ضمير نقى ١تيم ٣:٩

ضمير صالح أع ٢٣:١ : ١ عب ١٨:٣

ضمير موسوم أى مات بلسع نارى ١تيم ٤:٢

شهادة الضمير ٢ كو ١:١٢

إجابة الضمير الصالح أمام الله ١بط ٣:٢١

باقة من التائبين والتائبات

تمهيد

خلق الله الإنسان طاهراً قديساً، على صورته ومثاله، لكنه بعصيانه للخالق وسقوطه فـــى الخطية، تغيرت طبيعته وسقط من رتبته، وفقد أشياء كثيرة... فقد الفردوس الذى كان يتـــنعم فـــيه بوجوده فى حضرة الله، وفقد سلامه سلطانه وفرحه كتاج للخليقة... فقد أشياء كثيرة لا تقدر قيمتها ولا يقيم لها ثمناً. ويقيت الخطية لاصقة به بآثارها، يتلوى من أشواكها، ويعانى من مر مذاقها، ويسرى فى جسده زعاف سمها... نقض بيده خيمة مسكنه فعصفت به رياح الشهوات، وتعرى بإرادته من ثوب البر فعانى من برودة الإثم، ونأى بنفسه عن شمس البر فلم يستدفىء بحراراتها، أو تكتحل عيناه رؤية نورها وضيائها...

والخطية التى نستخف بها– حتى ما بدا منها تافهاً هى عصيان ضد الله، وهى تعد عليه "كل من يفعل الخطية يفعل التعدى أيضاً. والخطية هى التعدى "(١يو ٣:٤). هى ضلال واحتقار لمحبة الله... وهى إنفصال عن الله، ومن ثم فهى الموت بعينه " ابنى هذا كان ميتاً فعاش " (لو ١٥:٢٤). " وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا " (أف٢:١).

ما هى التوبة ؟

+ مادامت الخطية هى إنفصال عن الله، فالتوبة إذاً هى رجوع إلى الله ...

يقول الرب بلسان ملاخى النبى : " إرجعوا إلىّ أرجع إليكم " (ملا ٣:٧). والإبن الضال حينما تاب رجع إلى أبيه (لو١٥)... التوبة إذاً هى حنين الإنسان إلى أصله ومصدره الذى أخذ منه، واشتياق قلب ابتعد عن الله، وشعر أنه لا يستطيع أن يبعد أكثر أو يستمر فى البعد ...

+ وإن كانت الخطية هى خصومة مع الله، فتكون التوبة صلحاً مع الله... " إذ نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله " (٢كو ٥:٢٠)... وعندما يصطلح الإنسان مع الله، يعود الله ويسكن قلب هذا الإنسان. لكن بالنسبة للخطاة، فكيف يسكن الله قلوبهم التى هى وكر للخطية، لأنه " أية شركة للنور مع الظلمة " (٢كو ٦:١٤) !

+ والتوبة هى صحوة روحية. **فالإنسان الخاطىء فى حالة سبات روحى، لذلك لمثله يقول الرسول بولس:" إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فإن خلاصنا الآن** أقرب مما كان حين آمنا " (رو ١٣:١١). ولهذا السبب **فإن التوبة هى رجوع الإنسان إلى نفسه** كما قيل عن الإبن الضال (لو ١٥:١٧).

+ وإذا كانت الخطية موتاً روحياً، فالتوبة هى **إنتقال من الموت إلى الحياة**، وبحسب تعبير يوحنا الرسول : " أننا قد أنتقلنا من الموت إلى الحياة" (١يو ٣:١٤)... وفى ذلك يقول الرسول بولس :

" استيقظ أيها النائم، وقم من الأموات فيضىء لك المسيح " (أف ٥:١٤).. ويقول يعقوب الرسول فى نفس المعنى :" من رد خاطئاً عن طريق ضلاله، يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا " (يع ٥:٢٠) .

+ والتوبة هى تحرر من عبودية الخطية وسلطان إبليس " كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية..فإن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو٨:٣٤-٣٦).

+ والتوبة هى عودة إلى محبة الله، وليس مجرد إمتناع عن الخطية... فقد يمتنع الإنسان عن الخطية خوفاً أو خجلاً أو عجزاً، ولا يدل هذا الإمتناع عن محبته لله " إن كنتم تحبوننى فأحفظوا وصاياى " (يو ١٤:١٥)...

+ والتوبة تجديد للذهن... إن تجديد الطبيعة– طبيعة الإنسان– يكون فى المعمودية، أما تجديد الذهن فانه يكون بالتوبة " تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة " (رو ١٢:٢)...

وبالجملة فإن التوبة –لمفعولها الكامل– دعيت معمودية ثانية ...

كمال التوبة :

إن كما التوبة ليس هو عدم إتمام الخطية، بل فى تركها بالقلب والفكر، ثم كراهيتها والتنافر معها والإشمئزاز منها، على نحو ما يقول الرسول : " كونوا كارهين الشر" (رو ١٢:٩)... وكمال التوبة بطبيعة الحال لا يأتى دفعة واحدة، بل يأتى بتدرج... البداية هى الرغبة فى التوبة، ثم تركها بالقلب والفكر، ثم كراهية الخطية... وعلى العموم فإن التوبة ليست مرحلة يجتازها الإنسان بل هى الحياة كلها... خصوصاً وإن الله من حنوه لا يكشف للإنسان خطاياه وضعفاته كلها دفعة واحدة، حتى لا يقع فى صغر النفس ....

الدعوة للتوبة :

لب رسالة المسيحية هى التوبة، باعتبارها لازمة لخلاصنا... هكذا كان يوحنا المعمدان ينادى: " توبوا لأنه قد أقترب ملكوت السموات " (مت ٣:٢)... وإذا كان يوحنا المعمدان قد جاء سابقاً للمسيح يهيء الطريق أمامه، فإن الإعداد لقبول الفداء والمخلص هو بالتوبة... والسيد المسيح نفسه نادى فى الناس بالتوبة " من ذلك الزمان إبتدأ يسوع يكرز قائلاً توبوا لأنه قد أقترب ملكوت السموات " (مت ٤:١٧)..." قد كمل الزمان وأقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١:١٥)... ورسل المسيح كانت رسالتهم الكرازة بالتوبة فلقد " خرجوا يكرزون أن يتوبوا "(مر ٦:١٢)...

وقـــال بولس الرسول لفلاسفة أثينا : " الله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل " (أع ١٧:٣٠)...

قـــال القـــديس الأنـــبا أنطونيوس :[أطلب التوبة فى كل لحظة] ... وقال القديس باســـيلوس الكبير :[جيد ألا تخطىء. وإن أخطأت جيد ألا تؤخر التوبة. وإن توبت فجيد ألا تعود إلى الخطية. وإن لم تعد فجيد أن تعرف أن هذا بمعونة الله. وإن عرفت فجيد أن تشكره على ما أنت فيه] ...

هل التوبة ممكنة لكل إنسان ؟

نعـــم، وبكـــل تأكيد... فالله يدعو الإنسان إلى التوبة..." وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة " (٢بط ٣:٩)...

" إنـــه لم يأت ليدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة. وهو يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معـــرفة الحـــق يقـــبلون " (١تى ٢:٤)... لكن لنحذر اليأس. إنه أمضى أسلحة الشيطان وأكثرها فعالية... إن اخطأنا فلنتب. وطالما ان الله يريد توبتنا فلا نيأس.

يقـــول مار إسحق :[ليس شيئاً محبوباً لدى الله، وسريعاً فى إستجابته، مثل إنسان يطلـــب من أجل مغفرة زلاته وغفرانها] . إن راودت الإنسان أفكار اليأس– سواء من جهة إمكانية التوبة أو قبولها– فليتذكر قول ميخا النبى: " لا تشمتى بى يا عدوتى، فإنى إن سقطت أقوم " (مى ٧:٨)... ولنتعلم أن اليأس من التوبة، هو أكثر خطورة من السقوط فى الخطية

لقـــد اســـتخدم الشيطان سلاح اليأس فى محاربة الأنبياء والقديسين... وعلى سبيل المـــثال داود فـــى سقطته قال: " كثيرون يقولون لنفسه ليس له خلاص بإلهه "... ولكنه يرد بعدها مباشرة ويقول: " أنت يا رب أنت هو ناصرى مجدى ورافع رأسى" (مز٣).

لنتذكر أننا بدون المسيح لا نقدر أن نفعل شيئاً " بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً " (يـــو ١٥:٥). حتـــى التوبة نفسها فإن الله هو الذى يعين فيها " توبنى يا رب فأتوب" (إرميا ٣١:١٨)... ولنتأكد أن الله هو الذى يهب القوة على التوبة لأنه هو الذى يحل المقيدين ويقيم الساقطين (مز١٤٥) لنضع رجاءنا فى إلهنا الذى يقول : " من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً " (يو٦:٣٧)... " الذى لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا... كبعد المشرق عـــن المغـــرب أبعد عنا معاصينا. لأنه يعرف جبلتنا ويذكر أننا تراب نحن " (مز١٠٣)... ومهما كانت خطايا الإنسان بشعة فالله يغفرها لأن " كل خطية وكل تجديف يغفر للناس" (مت ١٢:٣١)... وطالمـــا الإنسان مازال فى الجسد فليتب حتى لو كان قد تأخر فى التوبة، فكما نصلى فى صلاة النوم" توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة " .

كيف نظر الآباء إلى التوبة ؟

{ مار يوحنا سابا (الشيخ الروحانى) : }

" التوبة هى أم الحياة، وطوبى لمن يولد منها، فإنه لا يموت

إنها التوبة التى تجعل الزناة بتوليين...

هى نار تحرق الزوان، ومياه تربى الزروع المقدسة ...

لـــيس من تمسك برجاءك ونزل إلى الجحيم، ولا من صعد إلى السماء بدونك. من يرى الله بغيرك؟! من تطهر ولم تكونى أنت التى غسلته؟ من الذى سقى زرعه من مطرك ولم يحصد مـــنه ثمـــار الفرح؟ ومن صبغ وجهه كل ساعة بقطراتك ولم يبصر الله فى قلبه؟ من اتخذك شـــفيعة ولم تفتحى له أبواب خزائن الله؟ أنت خلصت داود من الخطية... صدر الحكم على أهل نينوى بالهلاك، ولكنك تجبرت وقمت وخلصتيهم !!

مباركة أنت أيتها التوبة يا أم الغفران. يا من أعطانا إياك الآب المملوء رحمة. لا يرد طلبك إذا ما طلبت إليه، لأنه أعطانا أن تكونى شفيعة فى الخطاة. لا يغلق بابه إن سألته. لقد سلم لك مفاتيح الملكوت !! "

نماذج من التائبين والتائبات

الـــتوبة بمفاعليها التى اشرنا إليها تجعل من الخطاة أبرار، ومن الساقطين قديسين نقتدى بهم ونتشفع بهم أيضاً... ونأتى الآن على ذكر بعض التائبين والتائبات :

الأنبا موسى الأسود :

يكـــاد لا يعرف شيء عن ماضى هذا الرجل قبل توبـــته غـــير أنه كان أسود اللون، ويبدو أنه كان من قبيلة من قـــبائل البربر... وكانت حياته سوداء كلون جسمه، حتى أنه يقال أنه لا توجد رزيلة لم يكملها... أما عن موعد ميلاده فهو بـــين ٣٣٠، ٣٤٠م... ويـــبدو أنه كان عبداً لشيخ قبيلة تعبد الشـــمس. لكن سيده من فرط شروره طرده، فأشتغل بأعمال الـــنهب والسطو والقتل. وكان ذا جسم ضخم جبار يساعده علـــى ذلك. وقيل أنه بسبب هذه المؤهلات صار رئيساً لعصابة قطاع طرق... وكمثال على قوته البدنية أنه فى أحد الأيام عبر النهر وسرق خروفين من راعى غنم وذبحهما وعبر بهما ثانية إلى الشاطىء الآخر للنهر...

لكن الله مخلص الجميع لا سيما الخطاة حرك قلبه للتوبة وترك حياة الشر... كان يرفع وجهه ويخاطب الشمس كإلاله الحقيقى أن يعرفه ذاته... وكانت شهرة رهبان برية شهيت فى ذلك الوقت ذائعة جداً، فحركه دافع أن يذهب إلى هذه البرية...

ذهـــب إليها حاملاً سيفه وتقابل مع القديس إيسيذورس قس القلالى خارجاً من قلايته ليذهب إلى الكنيسة فأرتعب من منظره... فسأله الشيخ :[ماذا تريد يا أخى هنا؟].أجابه موسى : قد سمعت أنك عبد الله الصالح، ومن أجل هـــذا هـــربت وأتيت إليك لكى ما يخلصنى الإله الذى خلصك...] وكان يطلب منه بالحاح وخشوع [أريد أن اكون معك، ولو أنى قد صنعت خطايا كثيرة وشروراً عظيمة...] !! سأله الأنبا إيسيذورس: [ومن الذى أتى بك إلى هذا الموضع؟] أجابه : [أحد المزارعين أخبرنى عنك، وقال لى أمض إلى أنبا ايسيذورس فهو يساعدك على خـــلاص نفســـك] ... فأخـــذ يسأله عن حياته فأعترف له بكل ما صنع من شرور... ولما رأى أنبا ايسيذورس صراحته أخذ يعلمه ويعظه كثيراً بكلام الله، وكلمه عن الدينونة العتيدة... وتركه لتأملاته .

وكلمة الله الحية خرجت من فم القديس ايسيذورس، فعاله وأمضى من سيف ذو حدين، ووصلت إلى مفارق نفس موسى كما قال الرسول بولس، فأخذ يذرف الدموع غزيرة، وهكذا كره الشر وعزم على التخلص منه... وكان الندم الحار يجتاح نفسه ويقلق نومه مثل شبح مخيف .

جـــاء إلى أنبا إيسيذورس وركع امامه وأعترف بصوت عال بشروره وجرائمة فى إنسحاق يدعو إلى الشفقة وسط دموع غزيرة... فأصطحبه إلى الأنبا مقاريوس، فوضعه أنبا مقاريوس تحت رعايته وأخذ يعلمه ويرشده برفق ثم منحه نعمة العماد، وسلمه إلى أنبا ايسيذورس لكى يعلمه ...

بعـــد أيام طلب موسى من الأنبا إيسيذورس أن يصيره راهباً، فأخذ إيسيذورس يشرح له متاعب حياة الرهبنة من جهة تعب البرية ومحاربات الشياطين والاحتياجات الجسدية وقال له :[الأفضل لك يا ابنى أن تذهب إلى أرض مصـــر لتحـــيا هناك]... وكان هذا الكلام على سبيل إختبار موسى... لكن بعد أن رأى ثباته وصدق نيته أرسله ثانية إلى الأنبا مقاريوس الكبير أب البرية ...

أعتـــرف موســـى أعترافاً علنياً فى الكنيسة- أعترف بجميع خطاياه وقبائحه الماضية، وكان أب إعترافه أثناء الأعتراف يرى لوحاً عليه كتابة سوداء. وكلما إعترف موسى بخطية مسحها ملاك، حتى إذ انتهى الأعتراف وجد اللوح أبيض كله... بعد ذلك وعظه الأنبا مقاريوس بكلام كثير، وأعاده إلى القس إيسيذورس الذى ألبسه أسكيم الرهبنة وأوصاه قائلاً :[اجلس يا ابنى فى هذه البرية ولا تغادرها. لأنه فى اليوم الذى تخرج فيه منها تعود إليك كل الشرور. لذلك أقم زمانك كله فيها وأنا أؤمن أن الله سيصنع معك رحمة ونعمة وسيسحق الشيطان تحت أقدامك]

اقتلاع العادات

سكن فى بادىء الأمر مع الأخوة الرهبان، ولكنه بسبب كثرة الزائرين طلب من الأنبا مقاريوس مكاناً منعـــزلاً. فأرشـــده إلى قلايـــة منفردة فعاش فيها مثابراً على الجهاد الروحى... وكان جهاد موسى جهاداً عظيماً كـــتعويض عمـــا فاته نتيجة شروره وخطاياه الماضية... أخذ الشيطان يذكره بعاداته المرذولة القديمة. ولكن الأنبا إيســـيذورس كـــان ينصحه بالثبات خصوصاً وأن تلك العادات قد تأصلت فيه. وكان الأنبا موسى يشكو بصفة خاصـــة من شهوات الجسد. ولكن الأنبا ايسيذورس كان يوصيه بالثبات. وضرب له فى ذلك مثالاً بالكلب الذى يقف أمام الجزار فإن هو لم يعطه شيئاً وداوم على ذلك فإنه سيتحول عنه إلى آخر... وكان من فرط الحرب التى تهاجمـــه لم يطـــق أن يجلس فى قلايته، فأخذه الأنبا ايسيذورس فوق الكنيسة وكشف الله عن عينيه وأراه فى جهة الغرب الشياطين وفى جهة الشرق الملائكة. وعزاه بأن لا يخاف طالما أن الملائكة معنا تطرد عنا هذه الشياطين .

وكـــان يحـــاول موســـى- بـــناء على هذه النصيحة- أن ينهك جسده القوى بالوقوف فى الصلاة والصوم والمطانيات. وكان بالليل يطوف على قلالى الرهبان الشيوخ ويأخذ جرارهم ويملأها ماءاً. كل ذلك من أجل قمع جسده. ضجر الشيطان من أجل فرط جهاده، فالتقى به عند البئر فى إحدى المرات وضربه ضرباً موجعاً وتركه غير قـــادر على الحركة إلى أن جاء بعض الأخوة إلى البئر وحملوه إلى الكنيسة عند الأب إيسيذورس، وظل فى الكنيسة ثلاثة أيام إلى أن استرد قدرته على الحركة .

النمو التدريجى

ومـــرة سطا على قلايته أربعة لصوص فربطهم جميعاً وحملهم وأتى بهم إلى الكنيسة، وهذا يدلنا على ضخامة جســـمه وعن وجود بعض العنف بأحد فى حياته... ولما علم هؤلاء اللصوص أن هذا هو الأنبا موسى الذى كان رئيساً لعصابة لصوص أردوا أن يتوبوا ويترهبنوا، فوعظهم بكلام كثير محركاً قلوبهم.

ومـــن فرط جهاده تصدت له الشياطين حتى أن مرشده الأنبا إيسيذورس نصحه بالاعتدال فى أعماله النسكية حـــتى لا يثيروا المتاعب عليه، وطلب إليه أن يسلم أمره لله وحده وهو وحده يرفع عنه القتال. فقد كان أنبا موسى وهـــو ممتلـــىء صحة، يظن انه بكثرة أعماله النسكية يقهر الشياطين، ولكنهم كانوا يشددون الحرب ضده ولكن بـــدون إتضـــاع مـــا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئاً. أى إنه ليس بقوة الإنسان يستطيع أن يغلب ولكن بالإتضاع والمسكنة الروحية يحارب الله عنا...

وبســـبب جهاده وفضائله أرادوا أن يرسموه قساً. وعندما أراد البطريرك أن يمتحنه قبل رسامته أمر الكهنة أن يطـــردوه بمجرد دخوله الهيكل، ويقولوا له :[أخرج من هنا يا أسود اللون]. ولما طردوه أرسل البطريرك وراءه شماســـاً ليســـمع دمدمته، فسمعه يقول لنفسه :[لقد فعلوا بك ما تستحقه لأنك لست إنساناً، وقد تجرأت على مخالطـــة الـــناس. وحيث أنك أسود اللون فلماذا تجلس معهم...]. وتمت رسامته قساً بمدينة الأسكندرية بيد الأنبا ثاؤفيلس البطريرك الـــ ٢٣ ، وسمع صوتاً يقول :[أكسيوس. أكسيوس. أكسيوس. مستحق. مستحق. مستحق]. وبعـــد أن ألبســـوه التونية البيضاء، قالوا له :[ها قد صرت كلك أبيضاً يا موسى]. أما هو فأجاب فى إتضاع وقال [ليت هذا يكون من الداخل كما من الخارج].

عاش منكراً لنفسه حتى أن حاكماً سمع بفضائلة فاشتاق أن يراه، وإذ علم موسى بهذه الزيارة هرب، وفى أثناء هـــربه تقابـــل معـــه الحاكم وسأله عن قلاية الأنبا موسى فقال له [وماذا تريد أن تسأله. أنه رجل عجوز وغير مستقيم]. اضطرب الحاكم وقصد الدير وقال لهم ما حدث، فلما سألوه عن أوصاف ذلك الشخص إتضح أنه هو نفسه الأنبا موسى وأنه قال ذلك فى إنكاراً لذاته .

وقد أعطى الله موسى موهبة عمل المعجزات وصنع العجائب بسبب نسكه الشديد وجهاده وإتضاعه .

ذكـــر عـــن أحـــد الرهبان أنه سقط فى زلة ما، فعقد الآباء عليه مجمعاً لمحاكمته، وأرسلوا إلى الأنبا موسى ليحضـــر، فـــأبى أن يذهب، فلما ألحوا عليه، قام وملأ كيساً كبيراً من الرمل وبه ثقوب وحمله على ظهره ودخل عليهم بهذه الصورة. فلما رأوه على هذه الحالة تعجبوا. ولما استفسروا منه أجابهم :[أنتم تدعونى لأحكم على أخ لى فى زلة، وهذه ذنوبى خلفى تجرى دون أن أراها ولا أحس بها]. فخجلوا منه وعفوا عن الأخ المذنب .

مات الأنبا موسى شهيداً... فقد أتى البربر للدير وكان بالروح يعلم مجيئهم قبل وصولهم، ولذلك قال للأخوة وكـــان عددهم سبعة، وطلب إليهم أن يهربوا، فلما سألوه عن نفسه قال :[منذ زمن طويل وأنا أنتظر هذا اليوم لكـــى يـــتم قول السيد المسيح من يأخذ بالسيف بالسيف يؤخذ]. قالوا :[نحن أيضاً لا نهرب ولكن نموت معك]. فقال لهم : [هوذا البربر يقتربون إلى الباب]. فدخل البربر وقتلوهم ولكن واحداً مـــنهم كـــان خائفاً فهرب إلى الحصن، ورأى سبة تيجان نازلة من الســـماء توجت السبعة، وهكذا تقدم السابع ونال إكليل الشهادة. واكمـــل الأنـــبا موسى سعيه وجهاده فى اليوم الرابع والعشرين من شهر بؤونة سنة ٤٠٨م وكان فى سن الخامسة والسبعين أو الخامسة والثمانين.

القوى القديس الأنبا موسى — الأنـــــبا إيسيذورس

ونـــال ثلاثـــة أكاليل الأول للنسك الشديد والثانى للرهبنة والكهـــنوت والـــثالث للشهادة. وهو أول شهيد فى الاسقيط. وله تعاليم مفيدة للغاية. وجسده محفوظ مع جسد مرشده الروحى الأنبا إيسيذورس فى أنبوبة واحدة بدير البرموس العامر وقد لقب بالقوى الـ

القديس أوغسطينوس :

هو الأسقف القديس العظيم، الذى فاقت توبته آثامه السالفة، وقداسته جهالات شبابه. أنه زعيم التائبين... وقد وضع الكتّاب الأوائل على توالى الأحقاب مئات المؤلفات فى الكلام عن حـياة هذا الرجل، وشملت مؤلفاته شتى الموضوعات اللاهوتية والفلسفية والعلمية والروحية والعقيدية .

ولـد اوريلـيوس أوغسطينوس فى ٢٣ نوفمبر سنة ٣٥٤م فى مدينة تاجستا من اعماق نوميديا فى شمال أفريقيا. وكانت امه القديسة مونيكا هى السبب فى توبته بصلواتها ودموعها عشرين سنة. كان له اخت صارت رئيسة دير للراهبات بالقرب من هيبو**Hippo** وأخ تزوج وصـار أبـاً لأسـرة تقـية... وكانت الدروس فى تلك الأيام مقسمة إلى ثلاثة أقسام: قسم تحضـيرى للقـراءة والكـتابة والحساب، وقسم إعدادى للقواعد والبيان والشعر، وقسم عال للخطابـة والفلسفة. درس أوغسطينوس القسم الأول فى مسقط رأسه، والقسم الثانى فى مدينة مـدورا. ولمـا لم يكن بوسع والده ان يرسله إلى قرطاجنة لمتابعة دراسته العالية، ظل سنة كاملـة فـى بـيت أبـيه بلا درس ولا عمل. وما لبث بعدها أن تحسنت ظروفه فسافر إلى قـرطاجنة وأكمل هناك دراسته العالية التى كانت تفتح للحاصلين على إجازتها أبواب مهنة التعليم العالى ...

ومـنذ سنة ٣٧٤ ولمدة إثنتى عشر سنة باشر مهنة التعليم ولمع بمقدرته وفصاحته فى مدرسـة بمديـنة ميلانو بشمال إيطاليا حيث كان اسقفها القديس امبروسيوس يسحر الألباب بفيض علمه وفصاحة بيانه .

لقنـته امـه فى طفولته أصول الدين المسيحى، لكنه ما كاد ينتهى من دراسته الأعدادية علـى إيدى أساتذة وثنيين حتى كان قد نسى كل مبادىء الدين ، ولم يبق منها سوى أضواء خافتة أخذت تتلاشى شيئاً فشيئاً من عقله وقلبه.ثم أتت قراءته لكتب فلاسفة وشعر الوثنية على ما تبقى من مبادىء المسيحية .

وثارت فيه الأهواء والشهوات تريد الشبع من كل ما هو مادى وتصد كل ما هو إيمانى وروحـى!! وتألبت على ذلك الشاب المضطرم حماسة وإندفاعاً، كلمات العقل وسطوة اللحم، فغاص فى الأوحال وضاع الإيمان والآداب. ويقول هو عن نفسه فى تلك الفترة :[كنت أخجل مـن عدم فعل الشر بوقاحة منزهة عن الحياء]!! وكان له عشيقات وانجب من احداهن إبناً غير شرعى !!

تكلمنا عن والدته وصلواتها ودموعها السخية من اجله حتى يبعده الله عن طريق الشر... وفـى مديـنة مـيلانو سمع مواعظ امبروسيوس ذلك الخطيب العظيم، فأخذ ضميره يتحرك ويستيقظ ويبكته على آثامه وغروره. لكنه لم يعد فى الحال إلى رشده وصوابه، فقد كان عقله يبحث ويفكر فى الحقيقة!! فتراءى له أولاً أن العقل البشرى الضعيف لا قدرة له وحده على الوصـول إلـى كمال الحقيقة الإلهية. وأنه لابد من سلطه تقوده وتسهل له السبل. وأن تلك السـلطه الكبرى السامية هى الكنيسة.وثبت لديه أيضاً أن سر التجسد هو سر الإتضاع، وأن الكبرياء والاعتداد بالفكر هما اللذان ينحدران بالإنسان إلى قاع الجهل والرذيلة. فتواضع أمام الرب، وطرح عنه الكبرياء والاعجاب بنفسه وبعقله وعلمه، وبدأ يقرأ الكتب المقدسة، فانبثق له النور... ثم أكب على إلتهام الإناجيل ورسائل بولس الرسول على وجه الخصوص فوجد فيها ضياء الحقيقة الإلهية، وراحة القلب الصحيحة. وبدأ يشعر أن الله يدعوه إلى حياة كاملة وسامية، حياة البتولية والتواضع والفقر الاختيارى .

الإنسان الجديد

وجـــاءه يـــوماً أحـــد ضباط الحرس الملكى، فروى له ما رأه وقرأه عن حياة وفضائل كبار رهبان ونساك مصر ومنهم حياة القديس الأنبا أنطونيوس. فاعجب كـــثيراً جداً وصغرت نفسه فى عينيه، وجاشت العواطف الصادقه فى صدره، وذكر تعاليم وتقوى والدته. فدخل حديقة البيت الذى كان يقيم فيه عند أصحابه، وأخذ يناجـــى نفسه المتألمه الغائصة فى بحر من الحزن، ويتحسر على ما وصلت إليه حالته الـــروحية والأدبـــية معاً... وبإلهام إلهى فتح كتاب رسائل بولس فقرأ ما كتبه فى رســـالته إلى اهـــل رومية: " **انها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فان خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا، قد تناهى الليل و تقارب النهار فلنخلع اعمـــال الظلمـــة و نلـــبس اسلحة النور، لنسلك بلياقة كما فى النهار لا بالبطـــر و الســـكر لا بالمضاجع و العهر لا بالخصام و الحسد بل البسوا الرب يسوع المسيح و لا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات "(رومية ١٣:١١-١٤)**...

فأغلق الكتاب وأخذ يفكر تفكيراً عميقاً. فاحس بدعوة الله إليه. فعزم أن يتوب توبة صادقة وعاهد الرب أن يكمل بقية عمره فى البتولية. فترك وظيفة التعليم، وذهب إلى ضواحى ميلانو. فأقام شهوراً فى قصر لأحد أصدقائه. وأكب على التأمل ومطالعة الكـــتب المقدســـة والـــروحية، والســـعى وراء معرفة الله معرفة حقة، معرفة حب وثقة وإتضاع، وكانت أمه برفقته مع صديق وتلميذين من تلاميذه. وكان لم يقتبل سر العماد بعد .

كـــتب إلـــى القديس أمبروسيوس ينبئه بمكنونات نفسه، فأشار عليه الأسقف بقراءة سفر اشعياء. وما لبث أن طلب إوغسطينوس العماد. فمنحه سر العماد المقدس فى سنة ٣٨٧ وله من العمر ٣٣سنة. ومنذ تلك اللحظة أضحى أوغسطينوس وحده ...

تنـــيحت والدته فبكاها أوغسطينوس بدموع حارة ثم أكمل طريقه إلى مسقط رأسه. فباع أملاكـــه ووزع ثمـــنها على الفقراء، وأنشأ ديراً للرهبان وأقام فيه. وبدأ حياة النسك بالصوم والصـــلاة والـــدرس والتأليف وخدمة الله والكنيسة. وصار يضيف الغرباء ويغسل أرجلهم، ويجلـــس الفقـــراء على مائدته ويداوى المرضى بذاته... وازهرت الحياة الرهبانية فى دير أوغسطينوس إزهاراً جميلاً. واعتاد رهبانه أن يبادروا بعضهم بعضاً بالسلام بقولهم: [الشكر لله **Deo Gratias**]. وكانوا يفعلون ذلك للشكر على الحياة الجماعية.

وما لبث صيت أوغسطينوس فملأ الدنيا. وصار الناس يفدون إليه أفواجاً طالبين إرشاده. وتـــتلمذ لـــه كثيرون مبهورين بسحر تعاليمه وتقواه وفضائله... وما لبث أن استدعاه أسقف مدينة هيبو **Hippo** لمعاونته فى الخدمة وكان كهلاً مسناً، ثم رسم مساعداً له فى الأسقفية سنة ٣٩٥. ولما تنيح الأسقف بعد نحو سنة خلفه أوغسطينوس فى الأسقفية وكان له من العمر ٤٢ سنة .

وكانـــت الأيام التى مرت عليه منذ توبته قد رفعت نفسه إلى ذرى المحبة الإلهية، فبقى حياته يجول على تلك القمم. ولما صار أسقفاً لم يبدل شيئاً من حياته المتقشفة بل ظل الراهب الصادق الذى يمارس الحياة الرهبانية. وألحق بمقر أسقفيته ديراً، وعود كهنته أن يعيشوا حياة ديـــرية. وكانت محبته للفقراء لا حد لها، حتى أنه باع مرة أوانى الكنائس ليفتدى بها بعض المؤمنين الذين وقعوا فى آسر البرابرة .

ولما بلغ أوغسطينوس سن الثانية والسبعين، ولم يعد بوسعه القيام بواجباته الرعوية، عين أسقفاً مساعداً له وأوصى كهنته أن يخلفه بعد مماته... واشتدت وطأة المرض عليه وانطلقت

نفسه إلى الله الذى أحبه وطالما ناجاه، وكان ذلك فى ٢٨ أغسطس سنة ٤٣٠م وله من العمر ٧٦سنة، وهو القائل فى فاتحة كتاب إعترافاته :

[لقد خلقتنا لك يا الله وقلبنا لا يزال حائراً إلى أن يرتاح فيك].

القلب الجديد

علـــى أن أهم ما نريد أن نوضحه فى حياة أوغسطينوس هو توبته وكيف تدرجت وذلك مما كتبه بنفسه فى كتاب الإعترافات ...

[لم يكن يحلو لى إلا أن أكون عاشقاً ومعشوقاً. إلا أن الحب له حدود وقيود، وفى سبيله معاثر ومخاطر. وأما أنا فلم أعرف للهوى مدى، حيث عميت من الدخان الكثيف المتصاعد مـــن بـــراكين الشهوة الجسدية... لقد أبطات فى رجوعى إليك... ما عرفت أن أكبح جماح هواى... وركبت متن رياح شهواتى، ولم أترك أمراً من شريعتك إلا خالفته. لكن ما استطعت أن أفـــر من وجه غضبك. ومن ترى يمكنه الفرار منه. فأنت دائماً إلى جوارى قريباً منى، تعذبنـــى بـــرأفة، مازجـــاً حلاوة طيباتى المحرمة بمرارة، لعلى أذوق فالتمس لذة خالية من المرارة. ولكن أين توجد هذه اللذة إلا عندك يا ربى، يا من حلقك كله حلاوة وكلك مشتهيات. يـــا من يقودنا إليه بالضرب، ويدمينا ليشفينا، ويهلك منا الجسد ليحيى منا الروح... إنى منذ التاســـعة عشـــر مـــن عمرى إلى الثامنة والعشرين لم يكن لى شغل شاغل غير التمادى فى الغـــرور والشرور. وكنت أقتاد غيرى ورائى باستخدام فصاحة الكلام والتمويه تارة، وتارة شعائر الدين الخارجة. فكنت فى الظاهر متعظماً، وفى السر والخلوة من أهل التدين الكاذب. وعلـــى الحالـــين كـــنت شـــريراً. وكنت شديد الولع بحضور المسارح ومشتعلاً بنار الغرام والفحشاء].

وعـــن ذكائـــه يقول :[وفى الجملة تعلمت الفصاحة والحساب والهندسة والموسيقى من دون معلـــم، ومـــن غيـــر كبيـــر عناء، وذلك كله إنما هو فضلك يا ربى... ولكنى لكفرانى بإحسانك لم استخدم هذه القوه لتمجيدك، ولم استعملها استعمالاً حسناً، بل قد أعملتها فى جر المضرة علىّ، لأنى حسبتها ملكاً لى، اتصرف بها كيفما أحببت، فانطلقت إلى بلد بعيد. وهناك بددت مالى فى الفواحش والمعاصى ولم أتاجر حسناً فى الوزنات التى وهبتها لى].

[الســـعادة الكاملـــة الصحيحة إنما هى لديك. وهكذا قد جرب من أبتعدوا عنك ثم ارتدوا إلـــيك، فوجدوا راحتهم بين يديك، لأنك رحوم رؤوف، تعرف كيف تمسح دموعهم فيزيدون بكاء. ومن خلال هذا البكاء يجدون السلوى والعزاء].

[وليتنـــى عـــند حمدى لك يا إلهى، أتمكن من تذكر جميع صنوف المراحم التى صنعتها معـــى، على أننى عندما أذكرها أرى سهام محبتك تخترق أحشائى وتخترق عظامى، فتنتاب جوارحى هزة فتصيح قائلة : **يا رب من مثلك.** أنت كسرت قيودى، فلك أذبح ذبيحة الحمد].

وعندما بدأ يستيقظ ضميره قال : [كنت أعرف أن تسليم نفسى ليد رأفتك هى خير لى مـــن الإنقياد لشهواتى. غير أنى كنت أترك نفسى تنقاد لهذه الشهوات تستأسرنى وتستعبدنى. وكـــنت أســـمع رنـــات صوتك فى قلبى يقول : " قم أيها النائم من بين الأموات فيضىء لك المســـيح"... وأينما اتجهت كنت أرى أن أقول هذا هو الحق. وعندما رأيت نفسى مغلوباً من هـــذا الصوت، ولم يبق لى عذر، بل وجدت نفسى منجذباً من صوتك رويداً رويداً، فجاوبت صوتك جواب النعسان المتثائب... فكان سرورى بناموسك بحسب الإنسان الباطن من العبث، حيث كان فى اعضائى ناموس آخر يضاد ناموس ضميرى، ويستعبدنى لناموس الخطية التى فى اعضائى. وما هو هذا الناموس– ناموس الخطية؟ ليس هو سوى صولة العادات الشريرة، التى بقوتها تلقى القبض على النفس وتأسرها. ولئن كانت النفس لا تحب هذا الأسر، إلا ان ذنبها قد قضى عليها أن تقع فيه عن رضى واختيار. آه، ما أشقائى وأسوأ حالى!! من يا ترى يمكنه أن ينقذنى من هذا الجسد الفاسد المائت غير نعمتك يا يسوع المسيح ربنا].

أمـــا بعد توبته فيعبر بقوله :[اللهم أناعبدك وابن امتك، حللت قيودى فلك أذبح ذبائح التســـبيح. فليشكرك جنانى ولسانى وكل جوارحى وتسبحك قائلة: من مثلك!... من أية وهدة عمـــيقة إنتشـــلتنى حتى أضع فى لحظة عنقى تحت نيرك الخفيف، وأقدم منكبى لحملك غير الثقـــيل يـــا يسوع المسيح فادىّ وعونى... لقد كنت أغتم حرصاً على لذات العالم أن أفقدها، والـــيوم ســـررت أشد السرور لبعدها. وكيف لا، وأنت قد أبعدت عنى تلك اللذات السمجة، وجلست مكانها أنت أيها النعيم السامى، أيها اللذة الصحيحة] .

ويذكر حديثه الأخير مع أمه عن السماء والحياة الروحية بعد أن نال سر العماد فيقول:[وفيما كنا نتحدث عن هذه الأمور بلهفة واشتياق، إذا بعاصفة من زفرات قلوبنا حملتنا بالروح إلـــى هناك. وبنوع ما أوصلتنا واذاقتنا طعمها. ولما أمتلأت أرواحنا بهجة وعزاء تركنا لك قلوبنا متحدة بك، وكانها باكورة تقدماتنا الروحية].

[ها أنى قد وجدتك وادركتك. فيا سعادتى! كنت أفتش عليك فى أشياء خارجة ولكن هذا التفتيش لم يجدينى نفعاً، إذ وجدتك فى نفسى وفى قلبى... لقد أبطات فى حبك أيها الجمال القديم الجديد. لقد أبطات وأنت كنت فى داخلى. وأنا كنت أطلبك خارجاً عنى وفى الخارج كنت أبحث عنك، وأنا أتمرغ فى حمأة هذه المخلوقات الجميلة التى أنت باريها. أنت كنت معى، وأنا لم أكن معك] !!

القديسة بائيسة :

ولدت هذه القديسة فى منوف من عائلة غنية وتقية، وكان ذلك فى القرن الـــرابع الميلادى. رباها والداها تربية مســـيحية. وكانـــت منذ صغرها محبة للفقـــراء متعبدة ليل نهار مواظبة على الصـــلاة والصوم... إنتقل والداها إلى السماء وتركا لها ثروة كبيرة، فأخذت توزع صدقات كثيـــرة، كمـــا كانـــت تقوم بضيافة الغرباء وخدمتهم. وذاع صيت فضائلها خاصة صدقاتها الكثيرة، وكانت ترسل إلى الأديرة صدقات كثيرة... واستمرت على هذه الحال حتى انفقت كل ما لديها من مقنيات، وربما كانت لديها النية فى الاتجاه إلى أحد بيوت العذارى لتعيش فيه...

وبينما كانت تعيش حياة هادئة، يرفرف السلام والفرح عليها، إذا بالشيطان عدو كل بر أخذ يزرع زوانه ليفسد هذه الحنطة الجيدة. ونصب فخاخه لإسقاطها، واستطاع بعض الغرباء عـــن المسيح أن يستميلوا قلبها إلى الشر، فزينوا لها طريق الغواية تحت ستار الترويح عن الـــنفس مـــنعاً من الملل!! وكانت نتيجة التراخى والتهاون أن تكاسلت فى الصلوات وتلاوة التســـابيح وانقطعـــت عن الصوم والسهر والعبادة،فأخذت الأفكار الشريرة تحاربها، وفقدت السيطرة على نفسها، وكانت تطلق لفكرها العنان مع أفكار الدنس... وظلت على هذه الحال حتى سقطت فى الهاوية... ثم تمادت فى شرورها حتى تحول بيتها إلى ماخور للفساد وأصبح قلبها مأوى للشياطين .

بلــغ هــذا الخبــر المحزن أباء برية شهيت فحزنوا من أجلها وأقاموا الصلوات عنها. وأنتدبوا شيخاً من شيوخ البرية وهو القمص يحنس القصير لمقابلتها ومساعداتها على خلاص نفسها وإنقاذها. أطاع القديس وطلب صلوات الآباء...

وطــوال الطــريق إليها كان يصلى بقلب مرفوع إلى الله. ووصل مسكنها وطرق بابها، وقــال للبوابة أعلمى سيدتك بقدومى، ثم دخل إليها وهو يرتل المزمور: "إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى "... ثم نظر إليها وقال لها:

[لماذا استهنت بالسيد المسيح بهذا المقدار وأتيت هذا الأمر الردىء ؟] . فارتعدت وذاب قلبها من تأثير كلامه. أما هو فأحنى رأسه إلى الأرض، وبكى بكاءاً مراً. فقالت له:[ما الذى أبكاك ؟] . أجابها : [لأنى أعاين الشياطين تلهو على وجهك فلهذا أنا أبكى عليك]. سألته: [هل لى توبة ؟]. أجابها :[نعم، ولكن ليس فى هذا المكان]. فقالت له : [خذنى إلى حيث تشاء]. فأنصرف من عندها ولحقت به مسرعة حيث دخل الاثنان البرية. ولما أمسى الوقت قال لها: [أرقدى هنا] ورقد هو بعيداً. وقام ليصلى صلاة
نصــف اللــيل فشــاهد عموداً من نور نازلاً من السماء متصلاً بالأرض، وملائكة الله حاملين نفسها. فاقترب منها فوجدها قد فارقت الحياة. فألقى ذاته على الأرض وصلى إلى الله أن [صلاة طويلة من أجلها، وكان حزنه بسبب أنه لم تعط فرصة للتوبة. فسمع صوتاً قائلاً : توبتها قد قبلت فى الساعة التى تابت فيها أكثر من الذين تابوا منذ سنين كثيرة، ولم يظهروا حرارة فى توبتهم مثل هذه القديسة].

وبعد ما دفنت، مضى وأعلم شيوخ البرية بما جرى فمجدوا الله. وتعيد لها الكنيسة فى يوم ٢ مسرى من كل عام .

خاتمة

صلاة

الآن أيها المسيح آلهنا العجيب فى أعماله ومراحمه لا تستقصى... يا من احببت الخطاة عطفــاً عليهم، كما أحببت الأبرار من أجل برهم وطاعتهم... أيها الراعى الصالح الذى أتى من أجل الخروف الضال، وأوقد أورشليم بسراج من أجل درهم واحد مفقود... يا من احتملت نقد الناقدين حينما صرت صديقاً للخطاة والمنبوذين، لأنك سعيت وراء السامرية، وأخرجت سبعة شياطين من المجدلية، وجالست زكا والعشارين، ودعوت لاوى من مكان الجباية لمجد الرســولية. يا من اعطيت الخطاة الذين يتوبون مواعيد عظمى وثمينة فى إنجليك الكريم فلا تعود تذكر خطاياهم. الآن يا ربى، يا من صرت معيناً للقديسين، ورفيقاً للتائبين، افتقدنا جميعاً من علو سماك، وأنر بصائرنا، وطهر ضــمائرنا، وذكــرنا بمواعيدك، وجدد فينا الرجاء فيك وفى عمل نعمــتك المجانية... أسكب ندى رحمتك على عالمنا المحترق بنار الشهوات... افتقدنا أيها الرب إلهنا وإعطنا توبة حقيقية بها نصطلح معك كما أعطيت لكل التائبين... هبنا دموعاً تجلى عيوننا فنراك فى ملىء حبك وحنوك... جدد إنساننا العتيق وأرحم الجميع فأعين الكل تترجاك، وشعبك وكنيستك يطلبون إليك وبك إلى الآب معك قائلين : آرحمــنا يا الله مخلصنا ، آرحمنا يا الله مخلصنا، آرحمنا يا الله ثم ارحمنا .

الله يعلن عن ذاته

ظهورات الله فى العهد القديم

تمهيد

إن الله غير مرئى بطبيعته وهو غير محدود ولا متناهى بلا بداية أو نهاية، لا يمكن أن تعرف أعماقــه كلهــا، ولكن يمكننا أن نعرف شيئاً عنه، نرى قبس من نوره – فى الكلمة المرسلة لنا– الشعاع الممجد المنبعث من حضنه وهو ابنه، كلمته، صورته أو نوره " الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر" (يوحنا ١ : ١٨) .

يظهــر الــرب فى خليقته وجمالها وفى عنايته وقدرته وقد يظهر الرب فى شكل مــلاك، وكلمة ملاك معناها مرسل أو رسالة أو رسول، فالله يظهر بشكل منظور لمختاريه، فالملاك هنا هو ملاك الحضرة الإلهية (ملاك حضرتى) " فقال وجهى يسير فأريحك" (خر ١٤:٣٣). وقد يظهر الله فى شكل نور(عمود سحاب منير أو نار)

ومعنــى كلمة مجد أو بهاء هو اللمعان الخارج من النور فالنور يخرج من النور، وقد يتحدث الرب بكلمته فى قلوب الناس كما فعل مع صموئيل، وبدأ الرب يترائى فى شيلوه لأنه كلم صموئيل (١صم ٣:١٢) .

وبالطــبع فإن الرؤيا الكاملة لن تكون هنا على الأرض فلا يرانى الإنسان ويعيش. نحن الآن نعرف بعض العلم ولكننا سنعرف كما عرّفنا ، سنراه كما هو نحن الآن ننظر كما فى مرآه ولكننا سننظر الله بوجه مكشوف .

تأمــل

"طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله " (مت ٥:٨) إن رؤية الله تتم فى القلب، طوبــى لمــن آمــن ولم يرى ، إنه إحساس إستنارة.. يقين.. إيمان.. ثقة تفوق الظهورات والتجلــيات . القداسة والنقاوة شرط لمعاينة الله ، "القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب " (عب ١٢:١٤). أطلب مشاركة التلاميذ فى التأمل فى الآيتين السابقتين .

أولاً: هل الله يرى؟

الآب أم الابن أم الروح القدس ؟

إن هــناك إلــه واحد، ولكن الجزء العميق المخفى هو الآب (الأصل) أما النور المنــبعث منه أو الكلمة الخارجة من ذاته فهو الابن، أما الروح القدس فهو رابطة الحب بين الآب والابن ، هو اللمعان الذى يخرج من الشعاع.فداخل الله إشعاع وحركة وهو ينبوع يصب فــى ذاته ، ويعود إلى ذاته هو آب يلد ذاته ولكن صورته (أو ابنه) تعود فتنطبق عليه مرة أخرى ، إذ أنهما مرتبطين برباط المحبة الذاتية .

فالله محبة وهو محب يحب ذاته .

أى آب- وروح قدس- وابن

هو محب – فالله محبة – ذاته

فالمحـــبة تنسكب بالروح القدس من الآب إلى الابن والابن يحب الآب، وحين يخرج منه فهو يظل فيه، لأنه إله واحد . كما تخرج الكلمة من العقل وتظل فيه.

والأقانـــيم الثلاثة غير منفصلة عن بعضها البعض فهى ليست مثل يوحنا وبطرس ومـــريم، ولكن مثل شخص وروحه وكلمته ، وحتى إذا شبهنا الثالوث بثلاثة أشخاص، فإننا نقول أن يوحنا وبطرس ومريم يربطهم إنسانية واحدة فالإنسان الذى فى كل منهم هو هو فى الثلاثة أشخاص جوهر واحد .إلا أننا يجب أن نعى أن الآب فى الابن والابن فى الآب وأن الروح القدس هو الرابطة التى تربط بينهما ، رابطة الحب .

إن الحب شخصاً وهو فعل وهو إشعاع. إن الحب علاقة وهذه العلاقة موجودة داخل الله بين الله الآب وصورته الذاتية ، الابن . فمحبة الله ترجع إليه ، ولكن فيما هى تتدفق داخل دائرة الثالوث فهى تشع على الخليقة كلها .

مثـــال : " تسير الكهرباء بين القطبين السالب والموجب ، ويربطهما سلك رفيع ، ولكـــن فـــيما تتدفق الطاقة من الموجب إلى السالب فإن الحرارة والنور ينطلقان إلى خارج المصباح ليدفئا وليضيئا من حولهما .

وللـــذرة إلكترونات خارجية وفى النواة بوزتيرونات مساوية لها فى مقدار الشحنة، وإن كانـــت مضـــادة فى الإيجابية هى البوزتيرونات وهناك رابطة تربط بين الاثنين ويرى الناس الإلكترونات فقط ، وهى التى تتفاعل مع الوسط، ولكن الإشعاع ينطلق منه إلى العالم الخارجى ، ويؤثر على المحيط فالنواة هى الأصل الموجب والإلكترون هو الصورة المعادلة للأصل ، والمغناطيسية تربطهم وتوحد بينهم فى حركة دائمة .

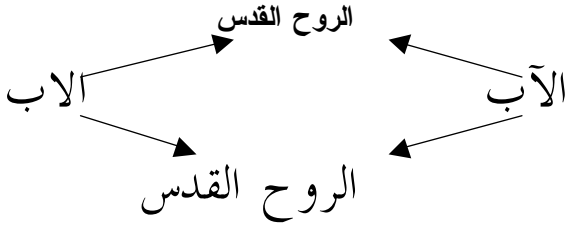

الحب يشع على الوجود كله

قيل عن الابن أنه بهاء مجده ورسم جوهر (**الله**) وقيل عنه انه صورة الله غير المنظور (كو ١:٥) ولهذا فإن ظهورات العهد القديم كانت تجليات لله الابن ولم يكن قد" حل " أو ســـكن بيننا تماماً بالتجسد ولكنها كانت ظهورات تمهيدية. عبرت عن طبيعته ، وقربت الناس منه وعرفتهم تدبير محبته نحوهم، وغيرته ، وقوته، وقداسته ، وعنايته فى نفس الوقت بالجميع .

إن الله لـــم يخلـــق العالم ثم نفض يديه، وجلس على كرسيه غير مكترث ، بل هو ضابط الكل ، خالق الكل ومدبرهم، إنه يحكم العالم بعقله أو كلمته (اللوغوس) ويقترب إليه بمحبته ، وإن كان لا يزال عالياً متعالياً لا نستطيع أن نستهلك وجوده أو نعرف نهايته .

<u>هكذا قال الرب :</u> " هكذا قال الرب،السماوات كرسيي و الأرض موطئ قدمي أين و كل هذه صنعتها يدي فكانت كل هذه يقول الرب البيت الذي تبنون لي و أين مكان راحتي ، و إلى هذا أنظر إلى المسكين و المنسحق الروح و المرتعد من كلامي"(أش٦٦:١-٣) .

أولاً: هل الله يرى؟

ظهور ثلاثة أشخاص لإبراهيم

ضـــيوف إبـــراهيم الـــثلاثة هل كان ظهورهم ظهوراً للثالوث الأقدس ، أم إنه كان ظهوراً للابن مع ملاكين ؟

+ أتجـــه بعض الآباء مثل أمبروسيوس وأوغسطينوس إلى أن ظهور الثلاث رجال لإبراهيم كان ظهوراً للثالوث القدس ، أو أنه مثال طيب لظهور الثالوث وقالوا أنه بالرغم من أن إبـــراهيم كان يرى الرب (يهوه) ظاهراً له فى ثلاثة رجال إلا أنه عبد واحداً إشارة إلى وحدانيـــتهم (أمبروســـيوس عن الروح القدس ٤:٣ عن الإيمان بالقيامة ٩٦:٢ عن الإيمان المسيحى ١٣:١-٨٠ أوغسطينوس مدينة الله ٢٩:١٦ عن الثالوث (٢،١٠،١٢،١٨،٣،٣،١١) . وتتبع كنائس عائلة الأرثوذكس البزنطيين هذا الرأى ولديهم أيقونة روسية شهيرة رسمها روبلـــيف (نحـــو ١٤١١م) لضيوف إبراهيم فى هيئة ثلاثة ملائكة يسمونها " أيقونة الثالوث الأقدس " .

فى هذه الأيقونة نلاحظ التالى :

١- أن أوجـــه الـــثلاث ملائكة لها نفس الشكل دليل على أن الله واحد وأن الابن صورة الآب وأن الابن والروح القدس مساو للآب فى الجوهر .

٢- نجـــد أن الآب يجلـــس على رأس المائدة وهو ليس فى المنتصف وهو يسير بالبـــركة للابـــن ليقبل الذبيحة المقدمة وأن الابن يجلس فى الوسط وهو يتجه تماماً نحو الآب وقد مد يده فى الصفحة ليتقبل ذبيحة الصليب التى أعطاها إياه الآب ، أمـــا الملاك الثالث هو الذى يرمز للروح القدس فإنه ينظر فى إتجاه الآب والابن .

ولكن الرأى الأرجح الذى تعتمد كنيستنا القبطية الأرثوذكسية يقول إن ذلك الظهور الإلهى لم يكن ظهوراً للثالوث الأقدس وإنما الذين استضافهم إبراهيم كانوا هم يهوه الله الابن مع ملاكين (أقرأ مثلاً: البابا شنوده الثالث سنوات مع أسئلة الناس الجزء الأول سؤال ٨ الصفحتين ١٥،١٤).

+ ويستدل على صحة هذا الرأى من مقارنة تكوين ١٦:١٨-١٧ ، ٢٢ مع ١:١٩-١٣ حيث نجد أن الرجال بعدما أنصرفوا من عند إبراهيم وهو يشيعهم وهم ذاهبين نحو سدوم أستمر هو واقفاً أمام الرب. وهكذا وصل إثنان منهم فقط إلى سدوم وقيل عـــنهما " فجـــاء الملاكان إلى سدوم" وهذان شرحا سبب حضورهما بقولهما " لأننا مهلكان هذا المكان إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكة " (تكوين ١:١٩-١٣) .

+ فالقديس يوستينوس الشهيد (نحو ١٠٠- نحو١٦٥م) يذكر فى الحوار مع تريفو (٥٦-٥٧) أن الذى ظهر لإبراهيم هو الله الكلمة مع ملاكين .

+ وبالمثل يقول القديس هيلارى (نحو ٣١٥-٣٦٧م) إن ضيوف إبراهيم كانوا ثلاثة ولكن واحداً منهم فقط هو الذى تجب له العبادة. وقد استطاع إبراهيم أن يميزه بتوجيه الخطاب إليه باعتباره سيده وهو المسيح

(هيلارى. عن الثالوث ٤:٢٥، ٢٧-٢٨، ٣١ ، ١٢:٤٦). وتشهد السنن الرسولية (٥:٢٠) والدسقولية (باللغة العربية باب ٣١= بالأثيوبية باب ٣٠) أن مسيح الله الذى يبشر به الرسل هو الذى رأه يعقوب وقال أنى رأيت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى. وهو الذى قبله إبراهيم مثل غريب وأعترف أنه ديناً ورباً .

+ ويشهد نوفاتيان القس الرومانى فى القرن الثالث الميلادى فى مقال عن الثالوث(١٨) أن الله الابـــن الذى هو الله الذى رآه إبراهيم واستقبله بحفاوة وعلى الرغم من أنه رأى ثلاثة رجال، لاحـــظ أنه ناد واحداً منهم " يا سيد " ويستنكر نوفاتيان (فى نفس الموضع) رأى القائلين بأن الـــرب رئـــى فى ذلك الوقت واستقبل بكرم الضيافة مع ملاكين، لأنهم يعتقدون بذلك أن الآب مرئـــى ويخلـــص إلى القول بأنه " لم يكن الآب حينذاك هو الذى كان ضيفاً مع إبراهيم وإنما المسيح . ولا كان هو الآب الذى شوهد حينذاك وإنما الابن فالمسيح قد رئى لذلك فإن المسيح بالحقيقة هو الرب والله الذى لم يكن بخلاف ذلك مرئياً من إبراهيم سوى بإعتبار أنه الله الكلمة فهـــو مولود من الآب قبل إبراهيم نفسه (قارن يوحنا ٨:٥٨، ١٧:٥ ، ٢٤، كولوسى ١:١٧ .....).

الظهور الإلهى عند قطع الله ميثاقاً مع إبراهيم :

لا يفوتـــنا أن نذكـــر أيضاً هذا الظهور الإلهى لإبراهيم فى هيئة نار. ففى البداية، عندما قطع الله ميثاقاً مع إبراهيم (تك ١٥)، أعطاه علامة لتأكيد تحقيق وعده له بان أمره أن يأخذ عجلة وعنزة وكبشاً، لكل منها ثلاث سنوات من العمر، ويمامة وحمامة، ويقطع كل منها إلى نصفين، ويجعل شق كل واحد مقابل صاحبه، وأما الطير فلم يشقه.. وأوقع الرب سباتاً على إبراهيم... " وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع" (تك١٥:١٧). أى أن الـــرب صـــاحب المـــبادرة والإلتزام قطع الميثاق بإجتيازه بين القطع فى هيئة تنور دخان ومصباح نار. وكانت العادة عند قطع العهد أن يجتاز قاطع العهد بين قطعتى الذبيحة (قارن أرميا ٣٤:١٨-١٩).

أما ظهور الله فى النار والدخان فله شواهد أخرى كثيرة(أنظر مثلاً : خروج٣:١-٣، ١٣:٢١، ١٩:١٨، ٢٤:١٧، لاويين ١٠:١-٣، عدد ١١:١-٣، ١٦:٣٥، أعمال ٧:٣٠، عبرانيين ١٢:١٨، ٢٩، أعمال ٢:٣، كورنثوس الأولى ٣:١٣، تسالونيكى الثانية ١:٨) .

ظهور ملاك الرب لهاجر

إن العناية الإلهية أنقذت الطفل إسماعيل من الموت فظهر لها الرب فى شكل ملاك ، ودعت إسم الرب الذى تكلم معها أنت إيل رئى لأنها قالت : " ههنا أيضا رأيت بعد رؤية" (تك ١٦:٧-١٤).

ظهور الله ليعقوب

وظهــر الله لــيعقوب فى هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر وباركه " فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله (إلوهيم) و الناس و قدرت و ســـال يعقوب و قال إخبرني باسمك فقال لماذا تسال عن إسمي و باركه هناك فدعا يعقوب إسم المكان فنيئيل قائلا لاني نظرت الله (إلوهيم) وجها لوجه و نجيت نفسي " (تك ٣٢:٢٨-٣٠).

وكانــت نتيجة الرؤيا أن ترك الملاك بيعقوب علامة جسدية بأن ضربه على فخده فصار يخمع على فخده أو يعرج مما يذكره بهذه الحادثة الفريدة.

ومــرة أخرى ظهر الرب ليعقوب فنصب يعقوب عموداً فى المكان الذى فيه تكلم معه، ودعا يعقوب إسم المكان الذى منه تكلم الله معه بيت إيل (تك ٣٥:٩-١٥).

لقــد تآثــر يعقــوب جداً بهذه الظهورات واتضح هذا حين كان يبارك حفيديه أبناء يوسف فقال : " الله الذى رعانى منذ وجودى إلى هذا اليوم، الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين" (تك٤٨:١٥-٦)

ظهور الرب لموسى

ظهــر الــرب لموسى فى العليقة وعلى جبل سيناء كعمــود الســحاب. لم تحرق النار العليقة هكذا فإن لاهوت المسيح المتحد بالناسوت لم يحرق الجسد. ولم يحرق اللاهوت جسد العذراء الذى حل فيها .

أن نار العليقة ليست هى نار الغضب أو الإحراق ولا هى نار الإنتقام، ولكنها نار الحب غير المحدود ٠٠٠ وحين نقارن بين النار النازلة فوق جبل الشريعة وبين ما حدث فى أيام إيليا نعرف شيئاً عن طبيعة الله ، فلم يكن الله فى الريح ولا الزلزلة ولا النار ، إنما أتى فى صورة صوت هادىء خفيف. لقد أظهر الرب أنه ليس له صورة حتى لا يعبد الشعب الصور ولا قوى الطبيعة مثل الآلهة الوثينة، كما أظهر أنه فى قوته وجبروته لا يخلو من الرحمة والحنان.

ظهور الرب لجدعون ووالده

هــذه القصة المذكورة تفاصليها فى الإصحاح الثالث عشر من سفر القضاة يوصف فيها الشخص الذى ظهر على أنه رجل الله (إيش هــ – إلوهيم) مرتين وملاك الله(ملاك هــ – إلوهيم) مرتين وملاك الرب (ملاك يهوه) عشر مرات .وبعد أن عرف منوح أنه ملاك الرب " فقال منوح لامرأته نموت موتا لأننا قد رأينا الله (إلوهيم)" (قض ١٣:٢٢).

ظهور يهوه لجدعون فى هيئة "ملاك الرب ":

الرب (يهوه) معنا فلماذا أصابتنا كل هذه و أين كل عجائبه التي اخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر ، والآن قد رفضنا الرب و جعلنا في كف مديان (١٤) فالتفت إليه الرب و قال اذهب بقوتك هذه و خلص إسرائيل من كف مديان أما أرسلتك (١٥) فقال له اسالك يا سيدي بماذا اخلص إسرائيل ها عشيرتي هي الذلى في منسى و أنا الأصغر في بيت أبى (١٦) فقال له الرب(يهوه)اني أكون معك و ستضرب المديانيين كرجل واحد (١٧) فقال له أن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فاصنع لي علامة أنك أنت تكلمني (١٨) لا تبرح من ههنا حتى أتى إليك و اخرج تقدمتي و أضعها أمامك فقال أنى أبقى حتى ترجع (١٩) فدخل جدعون و عمل جدي معزى و ايفة دقيق فطيرا أما اللحم فوضعه في سل و أما المرق فوضعه في قدر و خرج بها إليه إلى تحت البطمة و قدمها (٢٠) فقال له ملاك الله خذ اللحم و الفطير و ضعهما على تلك الصخرة و اسكب المرق ففعل كذلك (٢١) فمد ملاك الرب (ملاك يهوه) طرف العكاز الذي بيده و مس اللحم و الفطير فصعدت نار من الصخرة و أكلت اللحم و الفطير و ذهب ملاك الرب عن عينيه (٢٢) فرأى جدعون أنه ملاك الرب(ملاك يهوه) فقال جدعون آه يا سيدي الرب لاني قد رأيت ملاك الرب (ملاك يهوه) وجها لوجه (٢٣) فقال له الرب السلام لك لا تخف لا تموت (٢٤) فبنى جدعون هناك مذبحا للرب(يهوه) و دعاه يهوه شلوم (أى يهوه سلام) (قض ٦:١١-٢٤).

ظهور الرب لصموئيل :

لقد كلم الرب الصبى صموئيل فأخيراً وجد الله له شخصاً يستمع إليه، وقيل عن ذلك : " وعاد الرب يترائى فى شيلوه لأن الرب أستعلن لصموئيل فى شيلوه بكلمه الرب " (١صم ٣:١٢) .

ظهور الرب لسليمان :

ظهر الرب لسليمان فى حلم ليلاً وقال الله:" أسأل ماذا أعطيك "(١مل ٣:٥-٦). فطلب سليمان الحكمة ولم يطلب المجد أو المال أو العمر الطويل ومرة أخرى عند بناء الهيكل ظهر مجد الرب فى الهيكل (١مل ٨:١٠-١٢). ثم تراى له ثانية وقال الرب لقد سمعت صلاتك(١ مل ٩:٢-٣) .

ظهور الرب لأيوب

كانت تجارب أيوب أولاً مادية ثم أسرية ثم جسدية، وحين تنقى تماماً من حب الذات فقد عاين الرب لأنه طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله

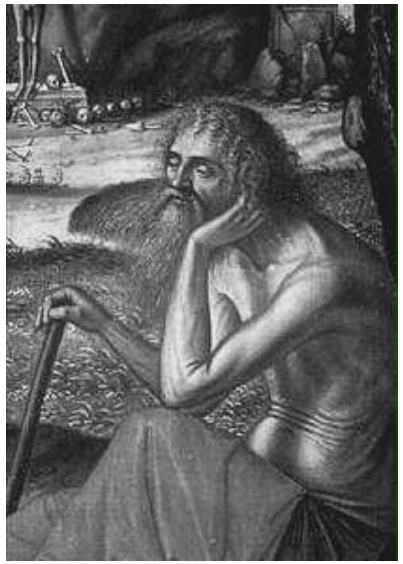

" ويتحدث الرب عن معاينة أيرب بعد خلع الجسد فيقول : " بعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله الذى أراه أنا لنفسى وعيناى تنظران وليس آخر " (أيوب ١٩:٢٦-٢٧) .

ظهور شخص رابع مع الفتية الثلاثة :

رأى الملك مع الفتية الثلاثة شخص رابع يشبه ابن الآلهة، وهذه كانت إحدى تجليات الله الابن وسط التجارب .

رؤيا الرب لإشعياء :

يــتفق آباء المسيحية على أن ما رآه إشعياء جالساً وأذياله تملأ الهيكل هو المسيح ولــيس الآب ، وفقــاً لما قاله الإنجيلى يوحنا(هيلارى عن الثالوث ٣٣:٥، ٤٧،١٢ جيروم، رسالة ١٨ إلى البابا داماسوس . إنظر أيضاً إيريناوس ضد الهرطقات (٨:٤:٢٠) . وكــان تأثير هذه الرؤيا معرفة إشعياء بضعفه وإعترافه بضعفه وضعفات الشعب ، ثم يظهر فمه بالجمرة ثم إرساله للخدمة .

التجسد والظهور الدائم لعمانوئيل :

لقــد وضح التجسد حقيقة أن الله معنا ولا يفارقنا ، فالله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء كلمنا نحن أيضاً فى هذه الأيام الأخرى فى إبنه (عب ١:١).

ظهور القديم الإيمان لدانيال :

رأى دانــيال الآب والابن جالسين على عرش واحد وهذا يبين وحدة الجوهر ليس هناك ثلاثة آلهة ، ولكن هناك تمايز فقط فى الأقانيم، وقد وصف الآب بأنه قديم الأيام وأن هذا الوصــف بــأن شعره أبيض كالصوف، ثم أتى هذا الابن على سحاب السماء قبل ابن إنساناً فأعطى سلطاناً ومجداً و ملكوتاً ... إلخ (دانيال ٩:٧-١٧) .

ويسمى عيد الغطاس

عــيد الأبيفانــيا أى الظهور الإلهى لأن الثالوث الإلهى ظهر هكذا الآب ينادى هذا هو ابنى الحبيب والابن فى الأردن أما الروح القدس فظهر على شكل حمامة وفى التجلى ظهر الآب فى شكل صوت ونور الروح القدس فى وجه الابن يسوع كان يسطع كالشمس فى قوه .

ظهور مجد إله إسرائيل فى حزقيال :

وقد صاحب هذه الظهورات وصف للكاروبيم ولحيوانات غير المتجسده وما يحيط الرب ومن معه (حزقيال ٩:١٠-١٧) .

+ أما فى رؤيا يوحنا اللاهوتى :

فقد ظهر مجد الرب وظهر المسيح جالس على العرش وشعره أبيض ، دليل أزليته، وهــو فى مجده ومجد أبنه وله تسجد الملائكة والحيوانات وشعوب المقيدين، كما ظهر الروح القدس بشكله الكامل (٧ أرواح الله) وفاعليته فى مجال الكون .

وكان المنظر بهياً وسط هتاف المخلصين إذ يرنمون ترنيمة واحدة ، تبدأ ولا تنتهى وتــتلخص فــى كلمة واحدة هيللويا ، أنها الرؤيا الطوباويه وسكنى الله مع الناس والفردوس المفقود وحين يأخذ الرب المجد والقوة والعظمة والسلطان إلى الأبد .

الأب المحب :

عــندما طلب الرسل إلى يسوع أن يعلمهم الصلاة ، أوصاهم بأن يبدأوا صلاتهم إلى الله بكلمة " أبانا " .

وعندما أراد يوحنا الإنجيلى أن يعطينا تحديداً لله ، قال : " الله محبة " .

تلك هى البشرى التى جاءنا بها يسوع : الله هو الأب المحب لكل إنسان ، الأب العطوف الــرحيم الــذى يصبر على الشر ويطيل أناته على الخطيئة ، الذى يسعى وراء الإنسان الخاطــئ ليعــيده إليه كما يسعى الراعى الصالح وراء الخروف الضال حتى يجده، " ومتى وجــده يحملــه على منكبيه فرحاً ويعود إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران ويقول لهم : أفرحوا معى فإنى قد وجدت خروفى الضال ". (لوقا ١٥ : ١ – ٧).

لذلك طلب منا المسيح أن نثق بالله ، كما يثق الطفل بأبيه .

" اســألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم .. أى إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطــيه حجــراً أو يســأله سمكة فيعطيه حية ؟ فإذا كنتم ، مع ما أنتم عليه من الشر، تعــرفون أن تعطوا العطايا الصالحة لأولادكم ، فكم بالأحرى أبوكم الذى فى السموات يمنح الصالحات للذين يسألونه " .

كما أنه يطلب منا أن لا نهتم ونقلق بشان الطعام واللباس . لأن الله يهتم بنا فيطعمنا ويلبسنا كما يطعم طيور السماء ويلبس زنابق الحقل : " انظروا إلى طيور السماء : فإنها لا تزرع ولا تحصد ، ولا تجمع إلى الأهراء ، وأبوكم السماوى يقوتها :

أفلســـتم أنتم أفضل منها بكثير ؟ .. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو : أنها لا تتعب ولا تغـــزل ، وأنا أقول لكم ، إن سليمان نفسه ، فى كل مجده ، لم يلبس كواحدة منها . فإذا كـــان عشـــب الحقل ، الذى يكون اليوم ويطرح فى التنور غداً ، يلبسه الله هكذا ، فكم بالأحرى يلبسكم أنتم ، يا قليلى الإيمان " (متى ٦ : ٢٦ – ٣٠) .

المسيح يظهر لنا وجه الله

قال له فيلبس يا سيد آرنا الآب و كفانا قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته و لم تعرفني يا فيلبس الذي راني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت آرنا الآب الست تـــؤمن اني أنـــا في الآب و الآب في الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الأعمال صدقوني اني في الآب و الآب في و إلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها. (يو ١٤ : ٨ – ١١) .

من خلال أقوال يسوع وحياته ، نستطيع أن نعرف . فماذا قال لنا يسوع عن الله ؟ وماذا

نلاحظ فى هذه الظهورات

عنصـــر التدرج فكلما نضجت البشرية زاد إقتراب الله منها، ثم حل نهائياً فيها، ولم يتركها. وحين ارتفع المسيح فقد ترك صورة الله مرة أخرى مرئية فى جسده السرى أى الكنيسة قائلاً " ها أنا معكم كل الأيام " .

المبادءة هى من الله .

تأثيـــرها القوى على الإنسان ولكن الله لم يسمح للإنسان بأن يحترق بسبب هذه الرؤيا .

كانت هذه الرؤيا مصحوبة برسالة أو رسالية .

تدريب

أملأ هذا الجدول

شكل الظهور	لمن	ما معناه	ما هى الرسالة	ما تأثيره

الطريق إلى سعادة

مقدمة :

خلق الإنسان لكى يسعد سعادة تامة ترضى جميع أمياله ، وتطمئن إليها جميع طاقاته النفسية والجسدية ، ولا يزال حائراً مضطرباً ، فى عراك دائم وجهاد متواصل حتى يبلغ تلك السعادة .

يريد الإنسان هذه السعادة كاملة ، لا يشوبها نقص ، ويريدها عاجلة من غير إبطاء . لذلك غالباً ما يحصرها فى ما يرضى أميال الجسد وملتمسات الكبرياء .

وقد لخص القديس يوحنا الإنجيلى هذه الانحرافات فى **شهوة الجسد (الميول الجسدية) ، شهوة العين (الكبرياء) ، وصلف الغنى (التعلق بالمال) .**

ولكن الإنسان لا يجد سعادة إلا فى سماع صوت المسيح وتطبيق تعاليمه الإنجيلية . **" طوبى للرجل الذى يتقى الرب ، ويهوى وصاياه جداً . بره يدوم إلى أبد الأبد " .**

ذلك ما اختبره **القديس أوغسطينوس** ، وهو أسقف عاش فى شمالى أفريقية فى القرن الرابع . اهتدى إلى المسيح وسلك طريق القداسة بعد حياة صرفها فى الضلال والخطيئة . هذه الفترة من حياته الشاردة عن الله ، وصفها القديس باتضاع عميق وصراحة تامة فى كتاب " اعترافاته " . من هذا الكتاب الرائع نقتبس الصلاة التالية ، وفيها يؤكد القديس أن لا سعادة إلا بالله .

صلاة للقديس أوغسطينوس

" كيف أبحث عنك يا إلهى ؟ حين ابحث عنك ، إنما عن السعادة أبحث يا ليتنى أجدك فتحيا نفسى !

حاشا قلبى ، حاشا قلب عبدك المعترف لك أيها الرب ، إن يفكر بأن كل سرور يوفر له السعادة ! .

هناك غبطة لا يعطاها الأشرار ، بل الذين يخدمونك حباً بك ، وتلك الغبطة هى أنت يا إلهى ! .

السعادة هى أن يفرح الإنسان بك ولأجلك وبسببك ! اجل تلك هى السعادة ولا سعادة سواها .

لقد أبطأت فى حبك أيها الجمال القديم الحديث ! أبطأت وطال على الوقت !

كنت فى داخلى ، بينما كنت خارج ذاتى ! فى الخارج بحثت عنك طويلاً وتعلقت بالجمالات التى أنت كونتها .

كنت معى ، بينما كنت بعيداً عنك . بعيداً استوقفتنى تلك الأشياء ، التى لولا وجودك ما كان لها من وجود ...

دعوتنى وهتفت بى ، فانتصر صوتك على صمتى ، وسطع نورك فبدد عماى فاح أريجك فتنشقته ، وها إننى إليك أتوق !

ذقتك ، فجعت وعطشت إليك . مسستنى فاتقدت شوقاً إلى سلامك !

حين أتحد بك بكليتى أفقد كل شعور بالألم والتعب ، لأنى أجد فيك السعادة والحياة الحقيقة " .

(من اعترافات " القديس أوغسطينوس ")

من المسرح إلى المسيح :

دعى " اسكندر رستفزيف " (Rostovzev) إلى أن يمثل على المسرح الوطنى دور المسيح فى هزلية ملحداة بعنوان " المسيح فى القفاز الأسود " ودعى إلى حضور هذه التمثيلية طلاب المدارس والعمال والشبان وغيرهم من الشباب الروسى المنسلك فى منظمات شيوعية . وكان القصد ظاهراً لا يحتاج إلى تفسير ... ورفع الستار ، وإذا على المسرح " مذبح " وعلى المذبح عدد من زجاجات الخمر والفودكا والمشروبات الكحولية بشكل صليب . وحول المذبح ممثلون بثياب راهبان وراهبات يكرعون الكحول ويرقصون ساخرين من ذبيحة القداس الإلهى ، متفوهين بكلام بذئ ...

وفى الفصل الثانى من التمثيلية كان على " اسكندر رستفزيف " أن يظهر على المسرح حاملاً تحت إبطه نسخة ضخمة من العهد الجديد ليقرأ فيها الآيات الأولى من " عظة يسوع على الجبل " ثم يطرح بالكتاب على الأرض هاتفاً بلهجة المتبرم " إلى بقمبازى وقبعتى ! " .

ظهر الممثل وعليه كثير من الرصانة والوقار ، وبدأ يتلو الآيات الكريمة : " طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السموات " ، " طوبى للمعذبين فانهم سوف يعزون " وصمت ثم استأنف : " طوبى للودعاء فانهم يرثون الأرض " .

وصمت أيضاً فأحس المشاهدون أن اضطراباً يحرك نفس الممثل ...

وبعد فترة من التفكير فى ضغط داخلى ظاهر ، أكب على الكتاب الكريم ثانية وقرأ بصوت حازم ينبض بالتأثر : " طوبى للجياع والعطاش إلى البر فانهم سيشبعون به، طوبى لكم إذا اضطهدوكم وعيروكم من اجل اسمى ... " .

وبلغ منه التأثر مبلغاً حتى بات جميع المحتشدين فى تلك القاعة الرحيبة مشدوهين ينتظرون فى صمت كصمت المقابر ماذا تكون العاقبة .

وما أن قرأ " رستفزيف " آخر تطويبة حتى انتصب بكل قامته الناهدة ورسم على صدره إشارة الصليب المقدس ثم أتبعها بكلمات اللص المصلوب : " يارب اذكرنى متى جئت فى ملكوتك ! " .

(عن المسرة - عدد ٥٠٧)

تساؤلات

لماذا تجرأ الممثل " رستفزيف " أن يعلن عن إيمانه بالمسيح أمام الشيوعيين ومن أعلى المسرح ومن دون أن يحسب حساباً لما كان يترقبه من نتائج وخيمة؟ (فى الواقع بعد نزوله عن المسرح رافقه اثنان من رجال الأمن السوفياتى إلى حيث لم يعد بالإمكان آن يسمع عنه شئ) .

لأنه رفض أن يرضى بالظلمة . نور بسيط أشرق فى نفسه فسار على هديه لينفذ إلى النور العظيم : نور الإيمان بالمسيح المضطهد ... فأحبه وعانقه ، وكانت هى الطريق للسعادة رغم ما قد يحيط به من الألم .

يا أبناء الله طوبى لكم

جاء فى الإنجيل المقدس أن السيد المسيح ، فى مطلع السنة الثانية من حياته العلنية ، كان قد تم له من الصيت والشهرة ما جعل الكثيرين يقبلون إليه ، لا من جميع نواحى فلسطين فحسب ، بل من عبر الأردن وسوريا وساحل صور وصيدا أيضاً ، أى من فينيقية لبنان . وكانوا يأتون ليستمعون ويبرأوا من أمراضهم . فإذ رآهم يوماً مجتمعين حوله يلتمسون هدياً وشفاء ، صعد إلى هضبة صغيرة فى ضواحى بحيرة طبرية . وطفق يلقى على تلك الجموع زبدة تعاليمه السامية والمبادئ الأساسية التى يقوم عليها الدين الجديد ، لبناء عالم متجدد فى روحه ومدنيته وقيمه وسلوكياته .

طوبى للمساكين بالروح ، فإن لهم ملكوت السموات .
طوبى للودعاء ، فانهم يرثون الأرض .
طوبى للحزانى لأنهم يتعزون .

طوبى للجياع والعطاش إلى البر ، فإنهم يشبعون .
طوبى للرحماء ، فانهم يرحمون .
طوبى لأنقياء القلوب ، فانهم يعاينون الله .
طوبى لشافعى السلام ، فانهم يدعون أبناء الله .
طوبى للمطرودين من أجل البر ، فان لهم ملكوت السموات .
طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين، افرحوا وتهللوا ، فان أجركم عظيم فى السموات ، فانهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم " . (متى ٥ : ٣-١٢)

هذه العبارات الوجيزة تعرف عند المسيحيين **بالتطويبات** . وهى أجمل ما ألقى فى مسامع بشر . أنها دستور نير لحياة قوامها الكمال وهدفها السعادة الحقة .

لذلك لا يزال البشر منذ عشرين قرناً يجدون فيها غذاء لعقولهم الحائرة ، وهدى لخطاهم المتعثرة ، على ما هى عليه من ظاهر المناقضة لأميالهم الغريزية .

فإنه يلوح لمن يتأمل فيها لأول وهلة أنها وأميال النفس البشرية على طرفى نقيض . فهى تجعل السعادة - مطمح آمال البشر ونزعاتهم - فى ما يبدو للجميع أنه نقيض السعادة .

أولاً : الطريق إلى السعادة

طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السموات :

من الناس من يجعل السعادة فى الغنى وما يرافقه من رفاهية العيش ، وتعلق بمتاع الدنيا ، وطمع فى حشد الأموال .

أما يسوع فيطوب الفقر والتجرد الروحى من خيرات هذا العالم ، لئلا يتعرض الإنسان لعبادة ربين : الله والمال . فإن القلب ، إذا تعلق بالمال ، ذابت فيه رغبته وحيويته ، وأضحى عبداً للمادة ، ونسى الله وملكوته .

وبديهى أن التجرد الذى يعنيه يسوع إنما هو تجرد فى القلب وسمو فى النفس ، لا يتنافى وما يلزم من اقتناء خيرات الأرض شرط أن تستعمل للخير والخدمة . فالفقير نفسه وإن معدماً قد يكون قلبه ألصق بالأرض وخيراتها من أثرى غنى على وجه الأرض ، ولا يستطيع من ثم أن يحقق شروط الفقر الإنجيلي .

لهؤلاء المساكين بالروح ، الذين يطلبون أولاً ملكوت الله وبره ، سعادة السماء وغنى الملكوت فى حضن الله .

٢ - طوبى للحزانى لأنهم يتعزون :

من البشر من يجعل السعادة فى الترف الذى ينفى كل دمعة وينشئ فى النفس التمرد على العذاب . والمسيح يطوب الباكين ، وبعدهم بالعزاء الحقيقى الذى من الله .

جاء يسوع ليشفى منكسرى القلوب ، ويمسح دموع المتألمين ، ويفهمنا معنى العذاب الألم فى حياة الإنسان .

تعزية الباكين والمتألمين هى الاعتقاد بأن الألم اشتراك فى صليب المسيح لفداء العالم ، وبوتقة تتطهر فيها النفوس من شوائبها ، وترتفع إلى الخالق .

وبالعذاب نتذكر أن " ليس لنا ههنا مدينة باقية ، وإنما نطلب الآتية " (عب ١٣ : ١٤) ونتعزى بترقب الوطن السماوى ، حيث لا وجع ولا حزن ولا بكاء ولا تنهد ، بل فرح دائم وسعادة لا نهاية لها .

٣ - طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض :

من الناس من يجعل السعادة فى الكبرياء والصلف وحب السيطرة والسيادة وطلب الزعامة والنفوذ ، أما يسوع فيطوب التواضع والوداعة ، ويعد صاحبهما بالسيطرة الحقة على جميع القلوب .

الودعاء هم أولئك الذين جعلوا من الحلم والصبر والتسامح دستوراً لحياتهم فى علاقاتهم مع الناس ، ونبذوا كل عنف وضغينة . هؤلاء لا يعتمون أن يمتلكوا القلوب جميعها فى محيطهم . فللمحبة الكلمة الأخيرة فى كل شئ ، والمحبة وليدة المحبة وثمرتها العذبة الشهية .

٤ – طوبى للجياع والعطاش إلى البر ، فانهم يشبعون :

من الناس من يجعل السعادة فى الراحة المفرطة والكسل الذى يقتل فى صاحبه كل طموح إلى الكمال ، أما يسوع فيطوب النشاط الدائب فى عمل البر ، يطوب الجوع والعطش إلى القداسة والكمال ، ويعد صاحبهما بالشبع الروحى وبهناء الضمير الذى يحقق ما ابتغاه من الصلاح .

فالشريعة القديمة لم تكن لتشبع النفوس المتعطشة إلى المثل العليا وإلى الاتحاد بالله بالقداسة .فإلى هذه النفوس الكبيرة يقدم يسوع إنجيله طريقاً أسمى إلى الحياة المثلى، ويرفعها إلى ذروة الكمال ، ويمكنها من أن تتحد بالله اتحاداً وثيقاً ، فتحيا فيه ومنه .

٥ – طوبى للرحماء ، فإنهم يرحمون :

من الناس من يجعل السعادة فى محبة الذات الأنانية وتجاهل الآخرين وحاجاتهم، والاستسلام للقسوة فى الفكر والقول والمعاملة .

أما يسوع فيطوب الرحماء ، ذوى القلوب الرقيقة ، التى تشعر بحاجة القريب، وترفق بآلامه ، وتهرع لإغاثته ، والتخفيف من أعباء حياته . إنه يطوب النفوس السمحة ، التى تغضى عن الإساءة وتصفح عن الزلة ، ولا تدين ولا تقسو فى أحكامها .

هؤلاء الرحماء يعدهم الرب بان يعاملهم بالرحمة فى هذه الحياة وفى الآخرة.

٦ – طوبى لأنقياء القلوب ، فإنهم يعاينون الله :

من الناس من يجعل السعادة فى الاستسلام للملذات الجائزة والمحرمة ، وكثيراً ما يشوهون سعادتهم هذه بما تجره تلك الملذات وراءها من المفاسد والمخازى . أما يسوع فيطوب الطهارة والنقاوة ، ويعد صاحبهما بأن يكون قريباً جداً إلى الله يعاينه وجهاً لوجه .

والنقاء فى القلب لا يقوم ببعد الإنسان عن أوحال الشهوة فحسب ، بل بصفاء القلب أيضاً من أدران الخطيئة ومن جميع الأهواء البشرية ، التى إذا ما سيطرت على الإنسان أعمت بصيرة نفسه وحجبت عنها نور الحق . وأنى للقلب الذى أظلمته الأهواء أن يعرف الله ويتذوق عذوبته .

أما القلب النقى فيقطنه الرب ويشرق عليه بسنى ضيائه ، فيعيش فى النور .

٧ – طوبى لصانعى السلام ، فإنهم يدعون أبناء الله :

من الناس من يجعل السعادة فى حب الانتقام وبث العداوة والتفرقة ، وما يجد الإنسان فى ذلك من تعاظم وبيان مقدرة وصولة . أما الرب يسوع فيطوب الإنسان الذى يحب السلام ، وينشر ألويته حواليه .

فاعلوا السلام هم الذين يبذلون حياتهم فى مد الجسور بين القلوب المتباعدة سبيلاً إلى التقارب والتفاهم . أنهم صورة لأبيهم السماوى ، إله السلام والمحبة ، كما أن الابن صورة حية لأبيه .

٨ – طوبى للمطرودين من اجل البر ، فإن لهم ملكوت السموات :

من الناس من يجعل السعادة فى طلب الجاه والكرامة ، والتماس المديح جزافاً ينهال عليهم تملقاً وتوداً .

إما يسوع فيطوب التعبير والاضطهاد فى سبيل البر والحق ، لأنه سمة إلهية تسمو بالإنسان فوق مجد هذا العالم ، وتستحق له الأجر الجزيل والمجد فى السماء .

ملكوت السموات هو مكافأة النفوس القوية ، الراسخة المبدأ ، التى بلغت من الأمانة والإخلاص والمحبة لله حد التضحية بالحياة ذاتها فى سبيله . ذلك هو موقف الشهداء ، عبر القرون المسيحية ، لأن المحبة أقوى من العذاب وأقوى من الموت .

ثانياً : خطوات السعادة

إن التطويبات الثمانية رغم بساطة إنشائها ، إلا أن عمق معانيها وأفكارها جذبت المسيحيين وغير المسيحيين من كل جيل ومكان لتفهم معناها . حار حولها الفلاسفة والمفكرين وأصحاب الديانات . إنها تحوى القوة فى شكل الضعف والسعادة فى شكل الألم ، والتسامح الذى يدخل مباشرة إلى قلب الله ، إلى ملكوت سماوى ، مكانه القلب ، وتاجه نور غير مرئى يشعر به المؤمن والآخرون . أنه نور لا يخفى يضئ على وجوه وشفاه السعداء بربهم داخل كنز قلبهم العميق .

إن قيمة التطويبات لا تساويها كل كنور الأرض دون مبالغة ، أن معانيها لا ننصت أبداً ، ونستطيع أن نكتشف ونستشف على أغوارها وفى الحقيقة إننا هنا نكون بالقرب من السماء على الأرض . وكلما اكتشفنا معزاها ، وتطبيقاتها العديدة فى حياتنا، كلما بدأ لنا أننا لم نكتشفها كلها بعد ولم ننفذ إلى أعماقها .

ونلاحظ أن للتطويبات درجات وسلالم متشابكة تصعد بنا إلى الملكوت . أنها ليست ثمانية أنواع من البشر الذين يحصلون على السعادة ، ولكنها صفات نامية يدخل إلا المؤمن حتى يصل إلى الغبطة أو الطوباوية أو السعادة العظمى . وإن كان سوف يتعرض إلى ضيقات داخلية وحروب خارجية .

فالتطويبات يحتمل حياتنا ، ولكنها تشبع بفرح القيامة والنصرة والدخول ، الآن وهنا ، إلى ملكوت الفرح الأبدى .

الدرجة الأولى :

المساكين بالروح :

على المؤمن أن يقر بفقره الروحى ، إفلاسه أمام الله ، إن القداسة ليست هى البر الذاتى وإدعاء الكمال أو التدقيق الفريسى الناموس ، أنها السعى نحو الكمال وإنكار الذات والمسكنة الروحية ، وأحياناً الفقر الاختيارى أى القناعة والرضى بالواقع المادى البسيط المتواضع والمظهر غير البراق . الإنسان العميق روحياً يحمل كنزه داخله قلبه وليس فى جيبه أو محفظته أو مقتنياته أنه إنسان يشعر بعوزه أمام الله .

وهذا الوصف ينطبق على الفقراء والأغنياء (المساكين بالروح) على حد سواء.

ثم أن الصلاح المسيحى لا يدعونا إلى الرفعة والطبقية والتعالى الذى يميز الفريسين والجماعات الدينية المتطرفة ، أنهم يظنون أنهم أفضل وأرفع وأطهر من الناس الأدناس الخطاة .

الدرجة الثانية :

أما المسيحى الحقيقى فهو يدرك أنه لا يملك الصلاح بمفرده أنه عطية الله . ولكن يدخل الملكوت ينبغى أن يدخله من باب الإقناع والاحتياج .

ثم إن الاتضاع الحقيقى ليس هو أن تزم نفسك أمام الناس ، أو تطهر أمام الناس ضعفك أو جهلك أو عجزك ، فقد يفعل هذا البعض لكى يمدحهم الآخرين .
المتضع إنسان ينظر لنفسه نظرة إيجابية ولكنها معتدلة وليست زائدة عن حدها هو يقرر نفسه كمخلوقة هى صورة الله ، أنه يعرف أنه رغم ضعفاته فهو مقبول ومختار من الله ، أنه يعرف أن بره هو من الله وينسب الصلاح لله ولعمل نعمته وليس لنفسه .

إن المسكنة بالروح تظهر فى علاقة الإنسان بالله فى مخدعه حين يلتقى بالرب وليس أمام الناس . هنا ننال التطويب وندخل الملكوت حين نقرأ " آش ٦ : ١-٥ " نجد أن الرؤيا الطوباوية للملكوت اقترنت بإحساس بالاتضاع عن قلب أشعياء النبى ، ولذلك رفعه الرب حتى إلى رتبة الأنبياء .

إقرأ فى أشعياء ٦

" رأيت السيد جالسنا على كرسى عال ومرتفع
وأذياله تملأ الهيكل
السارافيم واقفون لكل واحد ستة أجنحة
باثنين يغطى وجهه ، وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير
وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود
مجده مجد كل الأرض
فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً
فقلت ويل لى أن هلكت
لإنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينى قد رأت الملك رب الجنود .

وكذلك فى أشعياء ٥٧ : ١٥ فقرأ

لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه فى الموضع المرتفع أسكن
ومع المنسحق والمتواضع الروح
لأحيّ روح المتواضعين
وأحى قلب المنسحقين "

الدرجة الثانية :

الحزن المقدس :

إن الحزن فلسفة تناقض مباشرة فلسفة العالم الذى يسعى للذة وللمتعة ، ولكن الحزن المقدس لا يتنافى مع الفرح الروحى بالملكوت والتعزية الداخلية الناشئة من الصبر ومن حلاوة دموع التوبة . **يقول القديس مارأفرآم السريانى :**

" أمور العالم حلاوة يصحبها مرارة ، وأمور الله مرارة يصحبها حلاوة "

أن المسكين بالروح يحزن على خطاياه وعلى خطايا من حوليه كما فعل أشعياء حين اعترف بخطاياه وخطايا الشعب ، وهو يقول ممع بولس " إنى أعلم أنه ليس ساكن فىّ أى فى جسدى شئ صالح " رو ٧ : ١٨ ولكنه مبرر بروح الله فرح بالرجاء متعزى بالنعمة.

أنه أفضل أن نحزن الآن بالتوبة من أن نستهتر ونضحك الآن ونبكى غداً حين نقع فى عقوبات خطايانا ونتائج شهواتنا .

أن الحزن المقدس " ينشئ فرح لخلاص بلا ندامة " وهو يختلف عن العبوسة الدائمة أو الكآبة لأن الخرافى الآن يتعزون داخليا .

الخطوة الثالثة :

الوداعة :

إن التائب الشاعر بضعفه وبنعمة الله عليه يكون حليماً مع الآخرين ، إن الوداعة معناها عدم الغضب على الآخرين أو إدانتهم ، والترفق بهم . حين اعترف أشعياء بنجاسة شفتين ، فقد كان يقر أيضاً بأن الآخرين قد تنسجت شفاهم ، ولكن كيف به ان يستعلى عليهم وهو واحد من الخطاة أمثالهم .

إن المسكنة بالروح والحزن الذى يقود إلى التوبة يقود حتماً إلى الوداعة .

قانون العالم يقول إن الأقوياء يسودون على الأرض ويرثونها أما الإنجيل فيقول إن الودعاء هم الذين يدخلون بلطف إلى قلوب الناس ويملكون عليها .

فى ١ كورنثوس ٦ : ٢،٣ يقول بولس الرسول

" ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم ، فإن كان العالم يدان بكم أفلستم أنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى . ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فالأولى أمور هذه الحياة "
يو ١٤ : ١١

* لأن كل من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع .
+ أن الاتضاع هو سبب الوداعة .
+ إن المسيح هو مثالنا فى الوداعة .

استخرج الآن هذه الآيات :

.....
.....
.....

+ والروح القدس هو الذى يعطينا الوداعة . فهو ثمر من ثمار الروح .
أنظر علاجيه ٥ : ٢،٢٣

تدريب لفحص النفس وطلب النمو :

إذا نظرنا إلى التطويبات الثلاثة الأولى نقول :

إنى لا أستطيع أن أفعل شيئاً من ذاتى ، ولكن محتاج إلى ربى لأنى فقير روحياً لن احزن من أجل خطاياى . عندما ألقى نظرة فاحصة دقيقة لنفسى ، فإنى أجد أن استحقاقى هو من قبل نعمة الرب ، ولا أستطيع أن أتعالى أو أغضب على الآخرين ، ولا أعطى لنفسى أعلى مما تحتمل .

أنظر الآن إلى الوعود التى يعطيها لك الله مع كل تطويبة :

ملكوت السموات - العزاء - إرث الأرض ... الخ .

الخطوة الرابعة :

الجوع والعطش إلى البر :

إن هذا الفقر الروحى يجعلنا نجوع ونعطش إلى التقدم الروحى إلى بر الله وليس إلى بر أنفسنا .

إن هناك احتياج واشتياق
احتياج للنمو والشبع
واشتياق للتقدم وترك الخطية
أنها رغبة مقدسة قوية لأن نكون مثل المسيح .

ينشد البعض السعادة دون التقوى ، ولكن المسيح فى عظته على الجبل يطوب العطاش إلى البر . إن السعادة الحقيقية لا تنفصل عن الجوع إلى البر وطلب الكمال وهو الطريق للسلام الذى يمكن أن يسود العالم .

" وقف يسوع ونادى قائلاً أن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب ".
من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى "يو ٧ : ٣٧،٣٨"

الخطوة الخامسة :

(من البر الألهى إلى السلام)

حين يصل المؤمن إلى البر فإنه يقدم للناس " شيئين " .

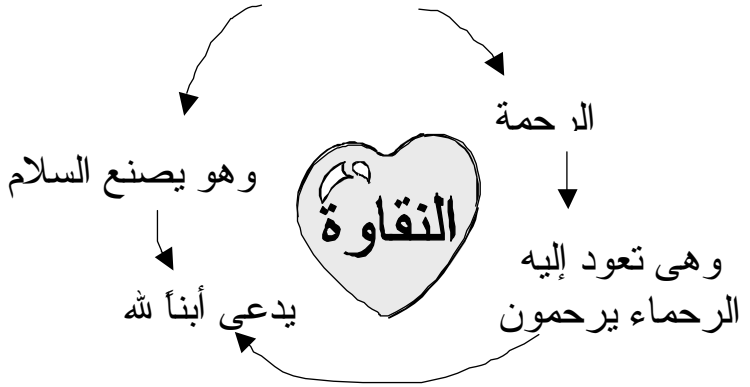

إن محبة الله تعود إلى محبة الآخرين

وباختصار فهذا هو القلب النقى " متى ٢٢ : ٣٧ ، ٣٨ "

" تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هى الوصية الأولى والعظمى "

❖ **والثانية مثلها :** تحب قريبك كنفسك .

بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء .

إن السلام بين الناس وفى العالم .

يبدأ بالسلام مع النفس ومع الله

إذا تبدرنا بالإيمان لنا سلام مع الله ربنا يسوع المسيح

" سلامى أعطى لكم

سلامى أعطيكم

ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا

لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب "

إن المنهج المسيحى للحياة الروحية يتلخص فى الامتناع عن الشر والكبرياء والخطية والنقاوة ثم معاملة الآخرين بالرحمة والوداعة والسلام **يقول يعقوب الرسول :**

" قاوموا أبليس فيهرب منكم جهاد سلبى

اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم " جهاد إيجابى

نقوا أيديكم أيها الخطاة طهروا قلوبكم ياذوى الرائين نقاوة بالتوبة

اكتئبوا نوجوا وأبكوا ليحول ضحكم إلى نوح .

فرحكم إلى (توبة) اتضعوا قدام الرب فيرفعكم (يع ٤ : ٨-١٠) اتضاع .

ثالثاً : سلم للفضائل

ونجد سلماً أخراً رفيعاً للفضائل فى رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى ٣ : ٥ يتلخص فى خلع القديم ثم لبس الجديد :ثوب البر وتاج الفضائل والفرح

" إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة بحسب صورة خالقه " .

❖ **تجد فب بداية السلم أشياء يجب ان نخلعها ونميتها ونطرحها .**

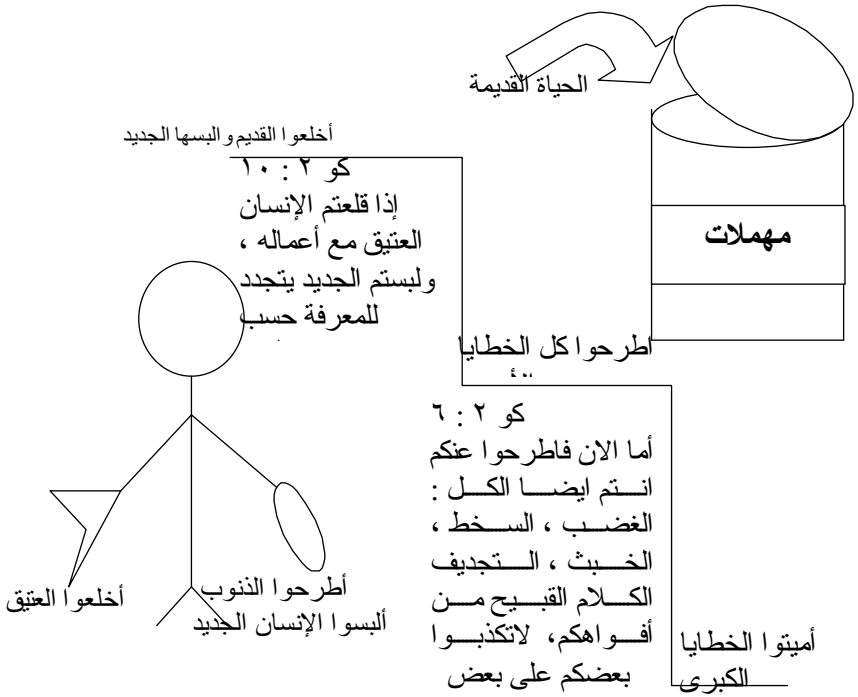

البسوا الإنسان الجديد

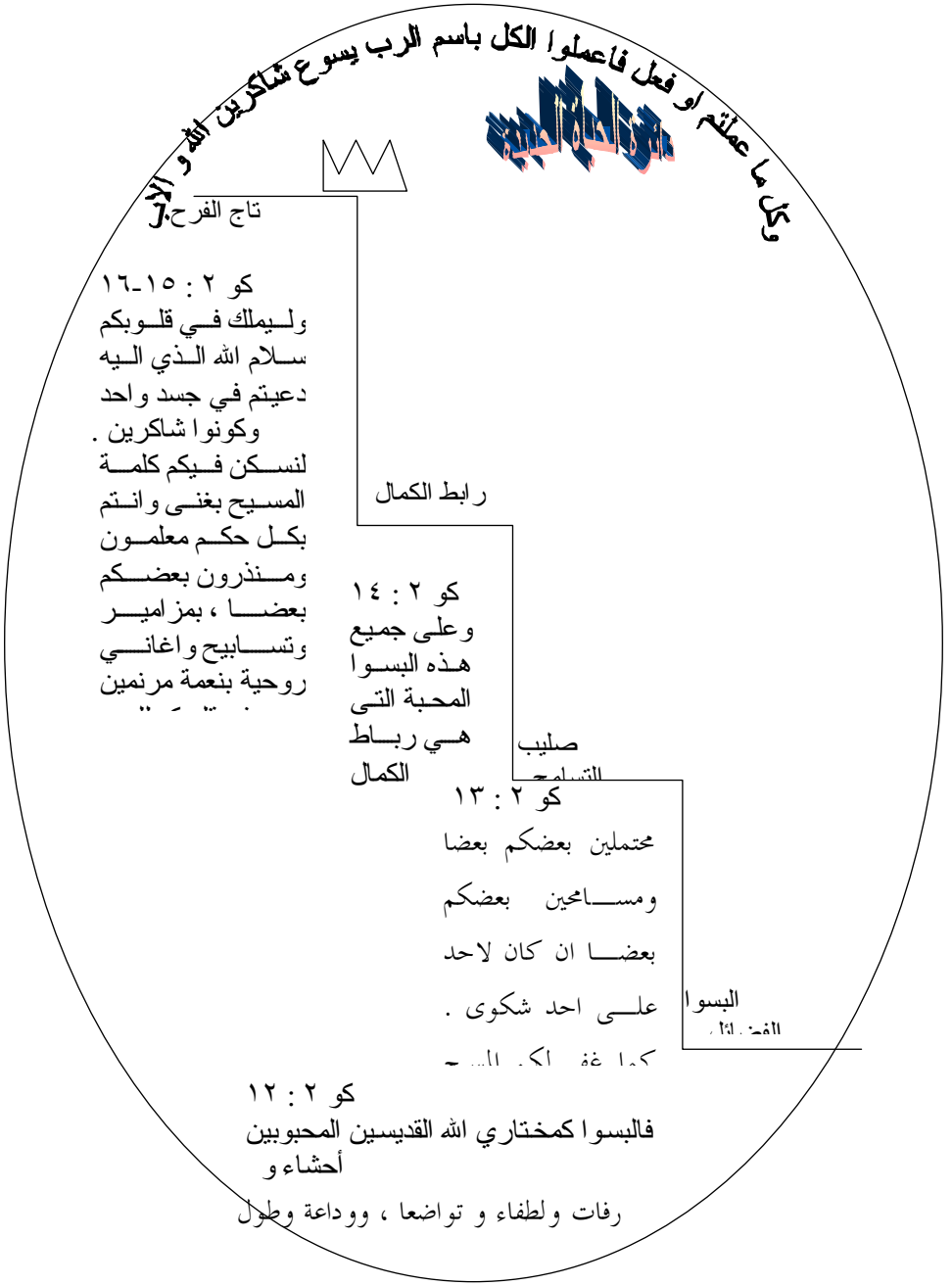

الخطوة الثامنة :

(لكنهم يضطهدون !)

وجميع الذين يريدون ان يعيشوا بالتقوى في المسيح يضطهدون

- أن النور يكشف الظلام لذلك يبغض الظلام النور ، ولكن جيوش الظلمة لا تستطيع أن تطفى شمعة "ويل لكم أن قال فيكم كل الناس حسن لأن هكذا كان آباؤكم يفعلون بالأنبياء الكذبة لو ٦ : ٢٦ "
- **أن التطويبات** أروع كلمات قيلت عن الإنسان وعن طريق الإنسان إلى الله وعن الطريق لصنع الإنسان .
- (ولكن ليس هذا الطريق خاليا من الألم فهو يبدأ بالمسكنة وينتهي بالاضطهاد) ولكن تذكر معي كل الكلمات المفرحة التى يرن بها النص كالبوق . " طوبى لكم ٨ مرات

- لهم الملكوت
- يتعزون
- يشبعون
- يرحمون
- يعاينون الله
- أبناء الله يدعون
- يصيرون مثل الأنبياء
- ويرثون الملكوت

- انه قرار وجواب للنعمة الأولى الملكوت
- أن هذا الرجاء و الوعد الرائع يسندنا في الحياة الحاضرة فنحن من اجل هذه البركات نقدر أن نحتمل كل شئ يأتي علينا بفرح بل وتعليل وبصبر .

فكن أمينا للنهاية فسأعطيك الإكليل

كلمتكم : بهذا لكي يكون لكم في سلام في العالم سيكون لكم ضيق لكن ثقوا فأنا قد غلبت العالم لو٦: ٣٣

"إن أراد أحد أن يكون أولا فليكون آخر الكل وخادماً للكل "

نحو الله

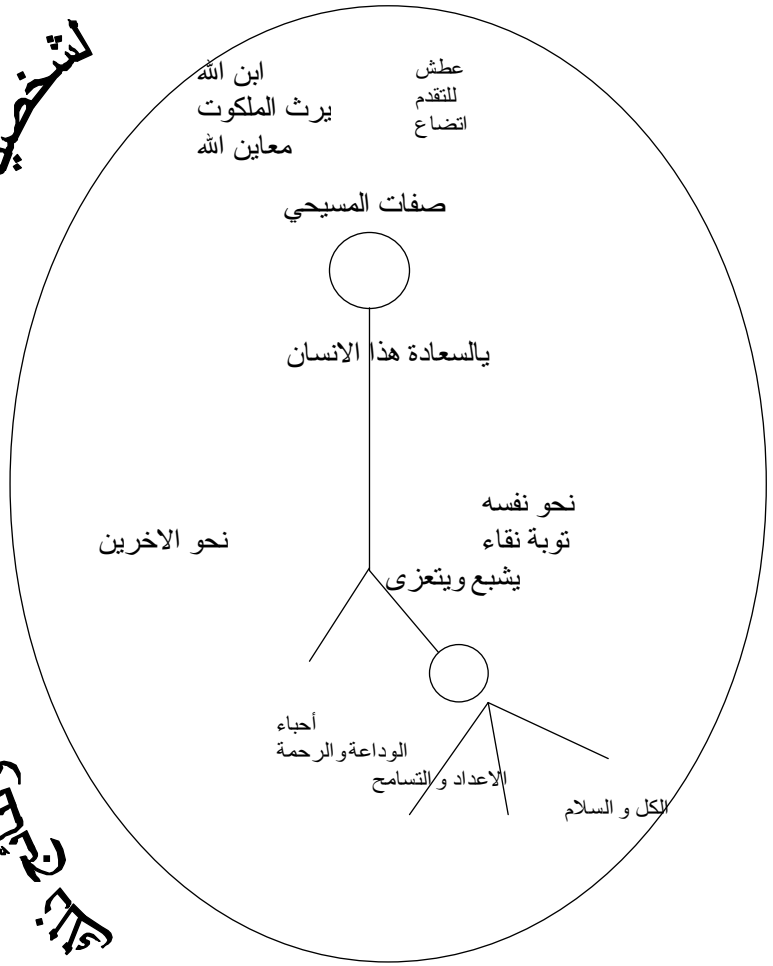

الوداعة والرحمة

التسامح للأحباء والأعداء يرث الأرض

ومحبة الناس

ويضطهد من أعداء الحق و الحب

تدريب

الفرح العميق

قارن بين وصايا العهد القديم والجديد

وصياه خارجية	الوصايا مكتوبة داخل القلب و الضمير
تحب الرب إلهك وتعبده	
لا تحلف باطلا	لا تحلف البتة
اكرم أباك وأمك	من احب أباً أوأماً اكثر مني لا يستحقني
لا تقتل	لا تخضب على أخاك
لا تزني	لا تنظر بشهوة
تحب قربك وتبغض عدوك	احبوا أعدائكم
عين بعين وسن بسن	احبوا بعضكم بعضا كما أحبتكم

اقرأ بروح التأمل لتعرف كيف نصل الى البر في المسيح

- من يفعل البر فهو بار ..... كما أن ذاك بار
- كل من هو مولود من الله لا يفعل الخطية لان زرعه يثبت فيه
- ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله
- بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس
- من لا يفعل البر فليس من الله
- وكذا من لا يحب أخاه

خاتمة

وسائل ايضاح اصنعها بنفسك

لكي نساعد على حفظ التطويبات قم بعمل هذه الوسائل التعليمية بنفسك

شكل رقم ١

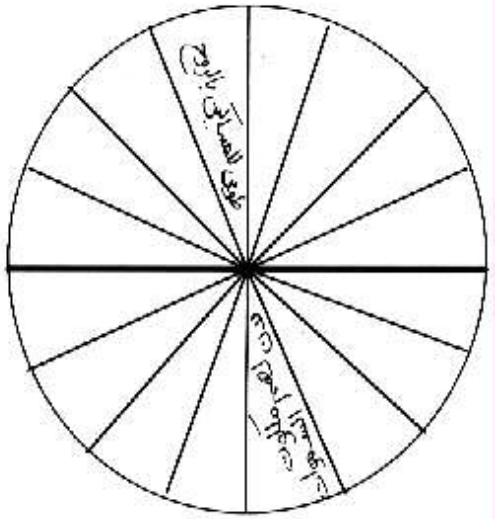

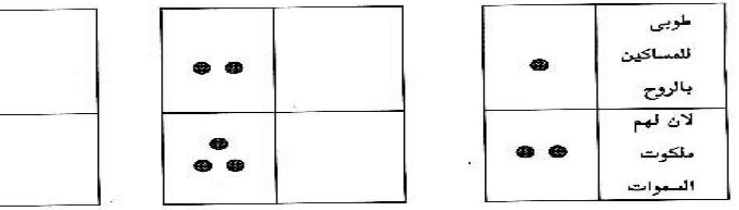

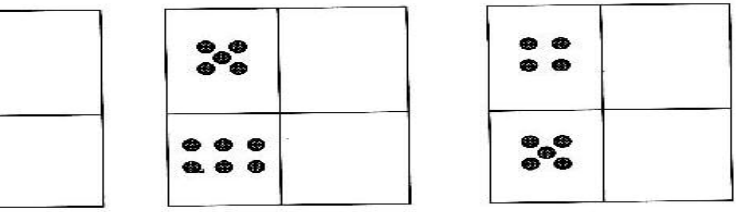

مسما ردا جناحيه

خطوات العمل :

١- ارسم الشكل الدائري رقم ١ على قطعة من الكرتون او غلاف كراسة بالحجم الذي تختاره

٢- قسم الدائرة الى أربعة اقسام ثم ثمانية ثم ١٦ قسما متساويا

٣- قم بعمل الرسم الدائري في شكل ٢ وقم بتفريغ الجزء المظلل حتى تحصل على فتحتان في الدائرة

٤- ضع شكل ٢ فوق شكل ١ وثبته بواسطة مسمار ذو جناحين

٥- اكتب التطويبات الثمانية وما يتبعها كما هو مبين في شكل ١ بحيث تأتى الآية أمام كل واحدة من التطويبات

٦- حاول أن تحفظ أحد التطويبات الثمانية وتتذكرها ثم تدير القرص الى واحدة اخرى

وسيلة ايضاح رقم (٢)

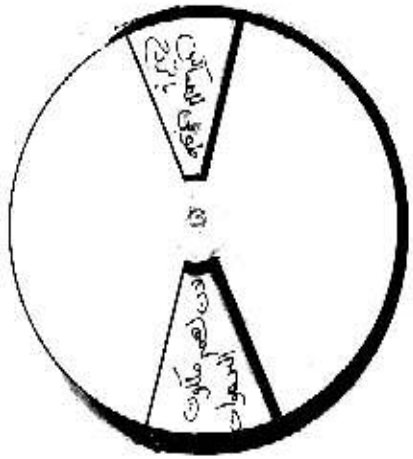

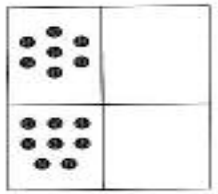

قم بعمل الرسم السابق على ورق كرتون ، قم بثنى الأرقام إلى الخلف قم بتجميع الأرقام مبتدئاً بالأصغر ، ثم إقلب الشكل تحصل على نص التطويبات مرتباً ترتيباً صحيحاً .

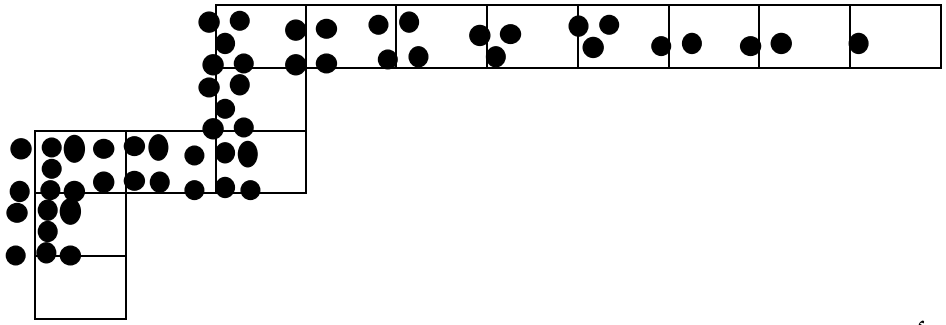

أسئلة دراسة

اجب هذه الاسئلة لتساعدك على فهم التطويبات

اختر الإجابة السليمة

١- **كلمة طوبى تعني**
١-سعادة ٢-بركة ٣-عثرة

٢- **المساكين بالروح هم**
١-الفقراء ٢-الذين يشعرون بفقرهم الروحي ٣-عثرة

٣- **لماذا يشعر المساكين بالروح أحيانا بالحزن المؤقت ؟**

١- على خطاياهم ٢- لان السير مع الرب يعنى حمل الصليب ٣- لأجل خطايا الذين حولهم ٤- كل ما سبق .

٤- هؤلاء الذين يحزنون الان كيف سينالون الراحة فيما بعد ؟
١-بعد نهاية جهادهم هنا على الارض ٢-هناك في السماء ٣-الاثنان معا

٥- في نظر اهل العالم هل يرث الودعاء الارض ولماذا ؟
١-نعم لانهم بسطاء ٢-لا ، لانهم ضعفاء

٦- الجياع والعطاش الى البر يشبعون
١-مباركة الطعام ٢- عشرة الله ٣- كلام الله

٧- الرحماء سيرحمون لماذا ؟
١-لان الله رحيم ٢-لان هذا عدل ٣- لانهم تابوا

٨- الانقياء القلب معناها :
١-الاخلاص الكامل ٢-الوفاء ٣-الصراحة ٤-عـــــدم الغش ٥-هذا كله

٩- ما هي بركة الله لانقياء القلب ؟
١-يعاينون الله ٢-يدعون ابناء الله ٣- يرحمون

١٠- يجب ان نصنع السلام مع :
١-الله ٢-الاحباء ٣-الاعداء

١١- صنع السلام قد يعرضنا لاخطار
١-القلق و التوتر ٢-الاضطهاد ٣- الكذب

الاجابات :

١(١) - ٢(٢) - ٣(٤) - ٤(٣) - ٥(٢) - ٦(٢) - ٧(٢) - ٨(٥) - ٩ (١) - ١٠(٣) - ١١(٢)